مســـتقبل الإســـلام في الغـــرب

(دراســـــة دعـــــــوية تحـــــليلية)

دكتور /عثمـــان محمـد دفـــع الله علـــي القُرجـــي

كلية الدعوة الإسلامية ـ جامعة أم درمان الإسلامية

Algorgy70@gmail.com

ملخـــص

عنوان هذا البحث مستقبل الإسلام في الغرب(دراسة دعوية تحليلية)،وتهدف الدراسة إلي مجابهة التحديات التي تواجه الإسلام في الغرب ،وإزالة الصورة النمطية السالبة التي رسمت للإسلام في الوعي الغربي والتي تسببت في خوف الغربيين منه ،مع إلقاء الضوء علي من يقف وراء تلفيق هذه التهم، وكشف زيفهم. والتعرف علي التحديات التي تواجه مستقبل الإسلام في الغرب، ومدي اجتهاد الدعاة والعلماء والمؤسسات الرسمية في رسم مستقبل الإسلام في الغرب، وهي لكي تكون محاولة لرسم صورة لمستقبل الإسلام في الغرب من خلال الرد علي التهم الباطلة التي لحقت بالإسلام والمسلمين وللوصول بأن الإسلام دين الرحمة والمساواة والتسامح وأنه منهج حياة متكامل يعمل علي سعادة الجميع في هذه الحياة الدنيا ويوم القيامة، ونأمل أن يحقق هذه الأهداف المرسومة له .

المـقـدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ،وعلى آله وصحبه أجمعين ،ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ،أما بعد: نسلط الضوء على واقع المسلمين وأهم التحديات التي تواجههم في الغرب فالمسلمون في الغرب وقضاياهم بدأت تحظى بحضور واسع وكبير في هذا الوقت، أكثر من أي وقت مضى، وعلى المستويات كافة في داخل العالم الإسلامي وفي داخل الغرب ،الإسلام أصبح اليوم الشغل الشاغل للغرب، خاصة في ظل الحديث عن تصادم الحضارات ،وتنامى ظاهرة الإسلام فوبيا والإعلاموفوبيا، فالغربيون المتشددون في يمينيتهم لديهم تخوفاتهم من انتشار الإسلام في الغرب ،إذ يدق هؤلاء أجراس الخطر من الوجود الإسلامي في أوربا، محذرين من أن زيادة أعداد المسلمين في الغرب هى بمثابة إعادة لاحتلال الغرب المسيحي من قبل المسلمين مثلما احتل المسلمون الشرق الأوسط بعد ظهور الإسلام به .

أهمية البحث:

ترجع أهمية هذا البحث للتالي:

١. ضرورة دراسة مستقبل الإسلام في الغرب .

٢. من المهم للدعاة والعلماء التعرف بالتحديات التى تواجه مستقبل الإسلام في الغرب وذلك من أجل رسم خارطة طريق استراتيجية لعلاجها .

٣. رد الأباطيل والتهم التى تلصق بالإسلام ،وتصحيح الصورة المشوهة التى ترسم له في الغرب .

أسباب اختيار الموضوع :

من الأسباب التى دعتني لكتابة هذا البحث :

١. مسئوليتنا تجاه هذا الدين تحتم علينا معرفة واقع الإسلام في الغرب .

٢. أن البحث في هذا الموضوع يبرز مدى حاجة الإسلام إلى الدراسات المستقبلية في جلب المنافع ،ودفع المضار والأخطار التى تحدق بالإسلام.

٣. عكس الصورة الحقيقية لمستقبل الإسلام في الغرب .

٤. أن الدراسات المستقبلية تعد ضرورية للاسترشاد بها في رسم الخطط، وتحديد الأولويات، واتخاذ القرارات.

٥. جِدَّةُ الموضوع ،فإن الدراسات المستقبلية نشأت منتظمة في منتصف القرن العشرين الميلادي ،ولم يسبق لها - حسب علم الباحث – بحث هذا الموضوع إلا بعض المقالات التى نشرت عبر النت .

٦. العمل على تغيير الصورة المشوهة التى رسمت في أذهان الإنسان الغربي عن الإسلام ،وتبديلها بالصورة الحقيقية التى تعينهم على تقبله .

٧. حاجة الدعوة إلى التخطيط السليم المبني على أسس علمية وفكرية جديدة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية :

١. التعريف بالإسلام بأنه دين الرحمة والطمأنينة والأمان .

٢. مجابهة التحديات التى تواجه الإسلام في الغرب .

٣. إزالة الصورة النمطية السالبة التى رسمت للإسلام في الوعي الغربي والتى سببت خوف الغربيين منه .

٤. إلقاء الضوء على من يقف وراء تلفيق هذه التهم وكشف زيفهم .

مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث في الإجابة عن التساؤلات التالية :

١. هل للإسلام مستقبل في الغرب؟

٢. ماهي أهم التحديات التى تواجه مستقبل الإسلام في الغرب؟

٤. هل للكنيسة والمنظمات الكنسية دور في إعاقة نشر الإسلام في الغرب؟

٣. ما مدي اجتهاد الدعاة والعلماء والمؤسسات الرسمية في رسم مستقبل الإسلام في الغرب؟

منهج البحث:

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج التاريخي ،والمنهج التحليلي الوصفي .

هيكل البحث :

وكانت خطة البحث على النحو الآتي :

قسمتُ البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة.

لقد ذكرتُ: في المقدمة أهمية الموضوع ،وأسباب اختياره ،وأهدافه ،وتساؤلاته التى تجيب عليها الدراسة ،وبين المنهج المتبع فيها .

ثم ذكرتُ: مفهوم الإسلام والغرب .

ثم بينتُ: طرق دخول الإسلام الغرب .

ثم أوردتُ: التحديات التى تواجه الإسلام في الغرب .

ثم حاولتُ: رسم صورة لمستقبل الإسلام في الغرب في ظل تلك التحديات .

وفي الخاتمة ذكرتُ: أهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة ،ثم طرحتُ توصياتي للباحثين والجهات المعنية .

١،١ :مفهوم الإسلام لغة واصطلاحاً .

في اللغةً: نجد لفظ إسلام مشتق من التسليم يقال استسلم فلان إذا انقاد وخضع ،ومشتق من المهادنة يقال تسالم بني فلان، أي تهادنوا .وجاء في مادة (سلم) أن(السَّلام والسلامة: البراءة، وتسلَّمَ منه: تبرأ)،(وسلَّمه الله من الأمر: وقاه إياه)،(والسَّلَمَ: الاستسلام)(ينظر: ابن منظور، ١٤١٣هـ:٣/٢٠٧٧-٢٠٧٩) .

وجاء أيضاً أن الإسلام :الاستسلام لأمر الله والانقياد لطاعته ،ويقولون: سلّمنا لله ربنا: أي استسلمنا له ،وأسلمنا. والسَّلمُ -أيضاً- الإسلام. والمسلم: المستسلم ،ولهذا يقال المسلم: المخلص لله في عبادته ،والسَّلمُ: الإسلام، والسَّلْمُ: الانقياد والاستسلام(ينظر: محمد حسن آل ياسين، ١٤١٤هـ: ٣/٢٠٨١- ٨/٣٣٣) .

وخلاصة القول في معنى الإسلام لغة هو قمة الخضوع والتذلل والانقياد والاستسلام .ويقول العلامة اللغوي ابن فارس في مادة :(سلم): السين واللام والميم ،معظم بابه من الصحة والعافية ،فالسلامة أن يسلم الإنسان من العاهة والأذى ،قال أهل العلم: الله ،جل

ثناؤه ،هو السلام ،لسلامته مما يلحق المخلوقين من العيب والنقص والفناء .ثم يقول: (الإسلام) وهو: الانقياد ،لأنه يسلم من الإباء والامتناع(ينظر: ابن فارس، تحقيق شهاب الدين أبي عمرو:١٤١٨ـ١٩٩٨م، ٩٠/٣) .

ويقول الراغب الأصفهاني :الإسلام هو الدخول في السلم ،وهو أن يسلم كل واحد منهما من أن يناله من ألم به صاحبه (ينظر: الراغب الأصفهاني،١٣٨١هـ:ص:٢٤٠) .

في الاصطلاح: لقد تعددت تعريفات الإسلام اصطلاحاً ومنها :عرفه الشيخ الحكمي بقوله: الإسلام: معناه الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك ،قال تعالى:(وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ) (النساء:١٢٥).. (ينظر: للشيخ حافظ بن أحمد آل حكمي ،ب ت: ص٨) .

والإمام الطبري يقول في الإسلام:(وهو الانقياد بالتذلل والخشوع)(ينظر: محمد بن جرير الطبري،١٤٠٥هـ :١٤١/٣) .

وأري أن الإسلام هو قمة الخضوع والتذلل لله سبحانه وتعالي ،والمسلم هو من سلم المسلمون من لسانه ويده .

٢،١: مفهوم الغرب لغة واصطلاحاً .

في اللغة: لفظ الغَرْبُ في كل كتب اللغة التي وقفت عليها يعني :جهةُ غروب الشمس ،والبلادُ الواقعةُ فيه ،وهي ما تقابل بلاد الشرق ،والجمع: غُرُوب(ينظر: إسماعيل الطالقاني ـ تحقيق :الشيخ محمد حسن آل ياسين ،١٤١٤ـ٥:١٩٩٤/٧٢ .وأحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، ب ت: ص٢٣٠ .أبو الفيض مرتضى الزَّبيدي، ب ت: ٤٦٠/٣) .

في الاصطلاح: في الواقع نقصد به المعني الجغرافي أو المعني الأيديولوجي .

الملاحظ هنا أنّ الكثير من المؤرخين والمفكرين أعطوا لمفهوم الغرب دلالةً فكريةً ثقافيةً جعلته ينتقل من المعني الجغرافي إلى معني آخر جديد طغت عليه الرؤية الثقافية ،وبهذه النظرة أصبحت دولة مثل اليابان وهى في الشرق من الدول الغربية القوية (ينظر موقع مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث ـ قسم: الدراسات الدينية ،بتاريخ ٢٧/أكتوبر/٢٠١٤م https://www.mominoun.com/articles)،ولا يكتفي مفهوم الغرب الجديد في التوسع شرقاً حتى اليابان بل وصل حدود الصين ووسط آسيا(حيث امتداد روسيا) بل إنه يضرب إلى الجنوب الأمريكي حتى القارة الجنوبية المتجمدة حيث يتضمن الأميركتين :الوسطى ،والجنوبية ،وحتي إسرائيل في قلب الشرق الأوسط .

ومن المهم فهمُ الغرب بهذا المفهوم ،لمصلحةٍ تكمن في عدم الرغبة في حصر الإسلام بالشرق ،وفي مقابل كلمة الغرب ،والإسلام اليوم في كل مكان ،بما في ذلك الغرب الجغرافي ،بل إنه هناك في نمو مطّرد ،يشهد عليه الإقبال المتزايد من الغربيين ذكورًا وإناثًا ،بمختلف خلفياتهم العرقية والعنصرية ،ولم يكن الإسلام يومًا محصورًا بمكان، ولن يكون كذلك .

وعليه فإن الحديث عن الغرب قد يُقصد من ورائه الحديث عن أولئك الذين يتبنَّون فكرة الغرب في النظر إلى الإسلام ،وإن كان الناظرون إليه في أقصى الشرق ،بل إن كان الناظرون إليه في الوسط ،حيث يتركز المسلمون العَرب في الجزء الغربي من قارة آسيا ،والجزء الشمالي من قارة أفريقيا ،دون التحديد الدقيق لهذه الأجزاء ،وعلي هذا الفهم فإن دراسة مستقبل الإسلام في الغرب تكون في غاية الصعوبة .

الغرب بالمعني الجغرافي المقصود به البلاد التي تقع في موقع مغيب الشمس أو تلك الجهة الجغرافية ،التي تقع شمال البحر الأبيض المتوسط وغربه الشمالي، أقصد بالغرب في هذه الدراسة الغرب الجغرافي الذي يتمثل في أوروبا وأمريكا الشمالية علي وجه الخصوص .

٢،١: دخول الإســلام الغــرب .

إن أوروبا كانت تتطلع إلي العالم الإسلامي المزدهر وتود أن يكون عندها شيء من ذلك الازدهار ،فكانت أوربا بصفة عامَّة قبل الفتح الإسلامي يسودها التخلُّف والظلم والفقر الشديد ،والبُعد التامُّ عن أي وجه من أوجه الحضارة أو المَدَنية(ينظر: أبو عبيد البكري، ب ت: ص:١٨٦ـ ١٨٧) .

ودامت همجية أوربا البالغة زمنًا طويلاً من غير أن تشعر بها ،ولم يبدُ في أوربا بعض الميل إلى العلم إلاَّ في القرن الحادي عشر والقرن الثاني عشر الميلاديين(ينظر: جوستاف لوبون، ١٩٦٩م: ص:٥٦٧) .

وفعلاً لقد تمكنوا من الوصول إلى ما كانوا يحلمون من اقتباس لتلك المدنية والحضارة المتقدمة والسلوك الراقي ،وفيما يلي نوضح كيف حقق الأوروبيين مرادهم والطرق التى توصلوا عبرها إلي هذا المراد حينما أتاهم الإسلام في عقر دارهم :

أولاً :عبر البوابة الغربية(فتح الأندلس): كان الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الإيبيرية (إسبانيا والبرتغال) أمراً طبيعياً حسب الخطة التى اتبعها المسلمون وأثناء فتوحاتهم ،وهى تأمين حدودهم ونشر دعوتهم وذلك بالمضي في جهادهم إلى ما وراء تلك الحدود ،لنشر العقيدة الإسلامية التى تقتضي أن يستمر المدُّ الإسلامي ما دامت فيه القوة على الاستمرار، وبعد أن أرسى موسى بن نضير(أبوعبد الرحمن موسى بن نصير بن عبد الرحمن زيد اللخمي (٦٤٠-٧١٦ م/١٩ هـ-٩٧ هـ) نشأ في دمشق وولي غزو البحر لمعاوية بن أبي سفيان، فغزا قبرص، وفتح كل بلاد المغرب ،وجهز جيش فتح الأندلس بقيادة مولاه طارق بن زياد، عام ٧١٢ م/٩٢ هـ /ينظر: ابن عبد الحكم ،ص ٢٢٥،ص٢٠٧)، ومن معه ،كلمة الإسلام بجهودهم في المغرب الكبير، كانت الخطوة التالية الطبيعية هي فتح الأندلس(الأندلس :أطلق المسلمون أسم الأندلس على القسم الذي فتحوه من شبه الجزيرة الإيبيرية، أنها ترجع الى أندلس بن طوبال بن يافث بن نوح عليه السلام والأندلس فتحها القائد طارق بن زياد سنة ٩٢هـ -٧١١م./ينظر: سراج الدين ابن الوردي، ص١٦) وقد عمل موسى على إكمال جهود من سبقه من الجند الدعاة ـ قادة وجيشاً ـ في ترسيخ قدم الإسلام في الشمال الإفريقي(ينظر: الدكتور عبدالرحمن علي الحجي،١٤١٥هـ :ص: ٤٣ ـ٤٤) .

سار القائد طارق بن زياد(طارق بن زياد الليثي : من قبائل البربر التي تعيش شمال أفريقيا، وقد فتح الأندلس سنة ٧١١م. يعتبر طارق بن زياد من أشهر القادة العسكرين في التاريخ و يحمل جبل طارق جنوب أسبانيا أسمه حتى يومنا هذا و قد

توفي في سنة ٧٢٠م. /ينظر: سراج الدين ابن الوردي،ص٣٠) بالجيش نحو الجزيرة الخضراء(تقع أقصى جنوب أسبانيا الحالية قبالة السواحل المغربية لصيقه بجبل طارق وقريبه من طريف/ ينظر: سراج الدين ابن الوردي، ص١٦) ففتحها ،ويصف المقري ،نقلاً عن بعض المؤرخين جند طارق لقد أقبلوا وعليهم (الزرد) وفوق رؤوسهم (العمائم البيض) وبأيديهم (القسي العربية)وقد تقلدوا السيوف وحملوا الرماح فلما رآهم لذريق (ملك الأندلس/ ينظر: محمد بن عبد المنعم الحِميري ،ص٥١١) دخله منهم الرعب، وذكر ابن الأثير: أن طارقاً لما ركب البحر غلبته عينه فرأى النبي(صلى الله عليه وسلم) في نومه ومعه المهاجرون والأنصار قد تقلّدوا السيوف وتنكّبوا القسّي ،فقال له النبي(صلى الله عليه وسلم) :يا طارق تقدم لشأنك ،وأمره بالرفق بالمسلمين ،والوفاء بالعهد ،فنظر طارق فرأى النبي(صلى الله عليه وسلم) ،وأصحابه قد دخلوا الأندلس أمامه ،فاستيقظ من نومه مستبشراً وبشر أصحابه وقويت نفسه ولم يشك في الظفر(ينظر: ابن الأثير،١٤٠٣م:٢٠٩/٣) .

لقد التقى جيش طارق بن زياد مع جيش لذريق على نهر لكة(نهر يقع بجنوب إسبانيا، في مقاطعة قادس من منطقة الأندلس ذاتية الحكم، وهو يصب في خليج قادس. /ينظر: الإدريسي، ص٥٨) من أعمال شذونة لليلتين بقيتا من رمضان سنة ٩٢هـ واتصلت الحرب بين الجانبين ثمانية أيام استشهد فيها ثلاثة آلاف من المسلمين ولكن الهزيمة دارت على لذريق وجيشه ،وقيل أن لذريق غرق وقتل كثير من جيشه ،ومما يروي عن ابناء غيطشة (بعض المصادر التاريخية الغربية تنسبهم إلى اليهود المضطهدين في "الأندلس" من قبل القوط استنجادَهم بِمَن وراء البحر من "الأفارقة" أو "المسلمين" ليخلصوهم من ظلم "لذريق" وأعوانه./ينظر :حسين مؤنس، ص١٤) أنهم خذلوا لذريق وتركوهم وأنصارهم مواقفهم أمام المسلمين ظناً منهم أن المسلمين إذا امتلأت أيديهم من الغنائم عادوا إلى بلادهم فبقي الملك لهم ،ولعل خذلان آل غيطشة وأنصارهم لذريق كان بدافع الانتقام منه(ينظر: د. محمد ضيف الله بطاينة ،ب ت: ص٣٠٠ـ ٣٠١).

ولا شك أن هذا الفتح مثل غيره يعود إلى قوة المسلمين بتمكن العقيدة وتغلغل معانيها في نفوسهم وحرصهم على الشهادة في سبيلها ،وبعد هذا النصر العظيم تعقب طارق فلول الجيش القوطي التي لاذت بالفرار. وسار الجيش الإسلامي فاتحاً لبقية مناطق الجزيرة الإيبيريّة(ينظر: الدكتور عبدالرحمن علي الحجي،١٤١٥هـ :ص: ص٥٥ـ٥٧) .

لقد بلغت الدولة الأموية في الأندلس قمة الحضارة والرقي والتقدم في كل المجالات ولقد كانت مراكزها في قرطبة(عاصمة مقاطعة قرطبة التابعة لمنطقة أندلوسيا في جنوب إسبانيا وتقع على ضفة نهر الوادي الكبير، لقد ذكرها الكثير من المؤرخين العرب في كتاباتهم. /مجلة التربية الإسلامية ،ص٤٢) وغرناطة(تحتضن قصور الحمراء وآخر معقل لحضارة الأندلس العربية في شبه الجزيرة الإيبيرية للمزيد/ ينظر :محمد عبد الله عنان، ج٨ ، ص١٦٠) وطليطلة(ازدهرت طليطلة في عهد الرومان، وعندما جاء الفتح الإسلامي ظلت تتمتع بتفوقها السياسي على سائر مدن الأندلس. وكان العرب يسمون طليطلة مدينة الأملاك لأنها كانت دار مملكة القوط ومقر ملوكهم. /ينظر: سراج الدين ابن الوردي، ص٣٠) وأشبيلية(هي عاصمة منطقة أندلوسيا ومقاطعة إشبيلية في جنوب إسبانيا ،وكان يطلق عليها اسم (حمص) نسبة لنزول جند الشام فيها أول مرة. /Salma Khadra Jayyusi؛ Manuela Marín (1992). The Legacy of Muslim Spain. BRILL. ص ١٣٦. -ISBN 978-90-04-09599) وغيرها من المدن ،ولقد تشرب الإسبان أنفسهم بالحضارة العربية والإسلامية ،فأصبحت قبلة يقصدها كثيرين جاءوا من دول غرب أوروبا ليغترفوا من تلك المراكز عناصر العلم والمعرفة ،وهكذا انتشرت الحضارة الإسلامية إلي غرب

أوروبا ،فحركت في الأوروبيين فائدة العلم والمعرفة والعمل من أجل التطلع إلي حضارة ونهضة تخرجهم من ما فيه من وحل وجهل وتخلف وانحطاط عقلي .

فلقد كانت جزيرة صقلية التي فتحت في العام ٢١٢هـ مشعلاً من مشاعل العلم والمعرفة ،ولما احتلاها النورمانديون(هم سكان الشمال استقروا في ولاية نورماندیا في غرب فرنسا ،وهم الذين تمكنوا من استرجاع صقلية في أواخر القرن الحادي عشر من قبضة المسلمين. /انظر: أحمد مختار العبادي، ص٢٧٤-٢٧٦.) لم يجدوا مخرجاً غير الاستفادة من العلماء المسلمين ،مثل الإدريسي الذي دعاه روجر الثاني (كان ملكاً على صقلية نجح في توحيد جميع فتوحات النورمان في إيطاليا في مملكة واحدة مع حكومة مركزية قوية./ Barber ، Malcolm (2004). The Two Cities: Medieval Europe 1050-1320. Routledge. ص ٢٠٩. ISBN 0-415-17415-5.)(ليثبت له المعلومات الجغرافية علي الكرة الفضية التي عملها ،ولقد قام الأوروبيون بترجمة الكتب العربية إلي لغاتهم ،مثل كتب الطب للرازي وابن سينا ،ومما يدل علي ذلك وجود الكثير من المفردات العربية والتي ما زالت باقية في الكتب الأجنبية مع تحريف بسيط ،خاصة في اللغات البرتقالية والإيطالية والإسبانية .

ثانياً: عبر البوابة الشرقية لأوروبا: ولم تكد أوروبا تظهر فرحتَها بسقوطِ الدولة السلجوقية (هي إحدى الدول السُّنِّية القوية التي قامت في إيران والعراق وسوريا وآسيا الصغرى. وتُنسب هذه الدولة إلى سلجوق زعيم عشائر الغُزّ التركمانية، التي هاجرت واستقرت في بخاري. /ينظر: علي محمد الصلابي، ص١٩.) الذين أذاقوها مرارةَ الهزيمة عدة مرَّاتٍ، وأسروا أباطرتها، وانتزعوا من الرُّوم أعظمَ ممتلكاتِهم في آسيا الصغرى، حتَّى ظهر لهم الخطرُ الإسلامي من جديدٍ؛ ممثلاً في الدولةِ العثمانية الفَتِيَّة المجاهدة، فغلبتْهم على ما بقي لهم في آسيا، وبقي على العثمانيين أن يعبُروا البسفورَ إلى الشاطئِ الأوروبي. وقد نظر الأوروبيون إلى الدولةِ العثمانية على أنَّها ممثلةُ الإسلام وحاملةُ رايتِه، ومن ثَمَّ تكتَّلتْ جهودُهم لوقفِ مدِّها، ثم إضعافِها، كما جنَّدوا أقلامَ مفكريهم ومؤرِّخيهم لتشويهِ تاريخِها وكيل الاتهامات لها.(ينظر: موقع شبكة الألوكة، بتاريخ ٢٠١١/٩/١م - ١٤٣٢/١٠/٢هـ https://www.alukah.net/world_muslims) .

وكان من نتائجِ معاركِ الدولة العثمانية أن أصبحتْ بلادُ الصرب والبلغار ولاياتٍ تابعةً للتاج العثماني، وامتدت حدودُ الدولة إلى نهرِ الدانوب ،وفي نفسِ الوقت الذي غزا فيه العثمانيون شرقي أوربا، كانت جيوشُهم قد استولتْ على الجيوبِ الباقية والإمارات الصغيرةِ التي قامتْ في الأناضول على أنقاضِ دولة السلاجقة ،واستكملتْ هذه المرحلة في عهدِ السُّلطان بايزيد الأول ،وخلال التوسع العثماني انتشر الإسلام في دول البلقان ودول جنوب شرق أوروبا فأخذ الإسلام في هذه المناطق طابع أوروبي ذات صبغة تركيّة خصوصًا بين المسلمين الألبان والبوشناق والأتراك والغوراني. وتواجدت جاليات تاريخية مسلمة من التتار ومن الشيشان في كل من روسيا وشبه جزيرة القرم .

واجتمعتِ القوى الأوربية ومن شرق أوربا وغربيها على ضرورةِ طردِ العثمانيين المسلمين من قارَّتِهم، ووجَّه البابا(بونيفاس التاسع) نداءً إلى جميع ملوكِ أوربا وأمرائها يدعوهم إلى التحالُفِ والاستنفار في مواجهةِ عدوِّهم المشترك، فاستجاب له ملوكُ: (إنجلترا وفرنسا وألمانيا وبلجيكا وإسكتلندا وسويسرا ولوكسمبرج وبولندا وروسيا وترنسلفانيا وفرسان القديس يوحنا في رودس، والإمارات الإيطالية وبخاصة جنوة والبندقية)، وحشدوا حوالي مائة وعشرين ألفًا عند مدينة(نيكو بوليس) الواقعةِ على نهر

الدانوب في بلغاريا قربَ الحدودِ الرُّومانية. ولكنَّ الكثرةَ العددية لم تكن أبدًا مدارَ النّصرِ والهزيمة، وإنَّما النصرُ من عند الله، ويُنال بالصَّبرِ والمصابرةِ والإيمانِ والتُّقى، والأخذِ بالأسباب، واستطاع السُّلطانُ بايزيد الأول بن مراد أنْ يلحقَ بهم هزيمةً نكراء، وساق نبلاءَهم أسرى في موقعةِ(نيكو بوليس)(سنة ٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م)، وبذلك رسختْ أقدامُ العثمانيين في البلقانِ، وامتدَّتْ دولتُهم من الفراتِ شرقًا إلى الدانوب غربًا، ونمتِ الأنباءُ بذلك في أرجاءِ العالَمِ الإسلامي، فعمَّت الفرحةُ قلوبَ المسلمين، واعتبروا انتصاراتِ العثمانيين تجديدًا لدماءِ الإسلام، ولقد كان فتحُ القسطنطينية حلمًا يراودُ المسلمين منذ فجر تاريخِهم، وبشَّر به الرَّسولُ(صلَّى الله عليه وسلَّم) قبل أن يحدثَ بثمانيةِ قرون ونصف قرن، كما جاء في حديث عبد الله بن بشر الغنوي عن أبيه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(لتفتحن القسطنطينية، فلَنِعْمَ الأمير أميرها، ولَنِعْمَ الجيش ذلك الجيش)((رواه أحمد في مسنده (٣٣٥/٤)، والبخاري في التاريخ الكبير(٨١/٢)، والصغير(١٤٨٢) ..))، وحاول كثيرٌ من الخلفاءِ والأمراء أن يحقِّقوا هذه البشرى، ويظفرَوا بهذا الثَّناءِ النبوي، حتَّى استأثرَ به السُّلطانُ محمَّد الثاني بن مراد الثاني، الذي لُقِّب بالفاتح، وذلك في سنة(٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م)، وتغيَّرَ بذلك وجهُ التَّاريخ، وخريطةُ العالم السِّياسية(ينظر: موقع شبكة الألوكة، بتاريخ ٢٠١١/٩/١م - ١٤٣٢/١٠/٢هـ https://www.alukah.net/world_muslims) .

ولقد شكلت مدينة القسطنطينية(إسطنبول) قبل فتحها عائقاً أمام توسع الإسلام وانتشاره الإسلام في أوروبا، لذا كان سقوطها بيد الدولة العثمانية عام ١٤٥٣م عاملاً مهماً ساعد على دخول الإسلام بقوة إلى أوروبا ،وسبب سقوطها بيد المسلمين صدمة كبيرة للغرب النصراني، وقد تسلل الخوف والفزع إلى قلوبهم بعد أن بات للجيش الإسلامي قوة عظمى في أوروبا، وقد عمل أمراء وملوك الغرب جاهدين من أجل استعادة المدينة، إلّا أنه بعد انتهاء مشروع الحملة الصليبية بموت زعيمها البابا، لم يبقى سوى المجر والبندقية تواجهان الدولة العثمانية، أما(المجر) فقد انهزمت أمام جيوش الدولة العثمانية، وأما (البندقية) فقد عقت معاهدة حسن الجوار مع الدولة العثمانية حفظاً لمصالحها(ينظر: موقع شبكة الألوكة، بتاريخ ٢٠١١/٩/١م - ١٤٣٢/١٠/٢هـ https://www.alukah.net/world_muslims) .

وأن سيطرة المسلمين على القسطنطينية شكلت حدثاً غيّر مجرى التاريخ، إذ اعتبره المؤرخون نهاية للعصور الوسطى وبداية العصر الجديد، وبعد اتخاذها كعاصمة للدولة العثمانية باتت منارة لانتشار الفكر الإسلامي في أوروبا وروسيا ،وملجأ لعلماء ومفكرين الأمة الإسلامية آنذاك ،وما زال تأثير دخول الإسلام إلى القسطنطينية حاضراً إلى يومنا هذا، إذ كان بداية لتفوق الحضارة الإسلامية على أوروبا، وقد أجبر الغرب على القبول بالسيادة الإسلامية، واليوم بعد مرور ٥٦٢ عاماً ما زالت تركيا تمثل قوة إقليمية كبرى لا تقل قدراً عن باقي الدول الأوربية، نتيجة لفتح القسطنطينية الذي جعل منها صلة وصل بين أوروبا وآسيا، مما أكسبها أهمية جيواستراتيجية كبيرة .

ثالثاً: دخول الإسلام أمريكا: في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر بداية عصر الاكتشافات الجغرافية حيث فتح العالم علي مصراعيه أمام الأوربيين وكان الهدف من وراء هذه الاكتشافات الرغبة في العثور على طرق بحرية جديدة أقل كلفة لنقل منتجات الشرق إلى الغرب وقد جرى البحث في اتجاهين : الطريق الشرقي عبر افريقيا والطريق الغربي عبر المحيط الأطلسي. وكانت نتائج هذه الرحلات هي اكتشاف أمريكا

ثم تلا ذلك التوسع في الشرق وأمريكا. ولم يكن التوسع الغربي مجرد توسع للقوى أو النفوذ إذ إن أهم ما نتج عنه هو إنشاء الثقافة الغربية(ينظر: عبد المالك خلف التميمي ،ص٢٢).

علي الرغم أن بعض المؤرخين يعدون البحار الإيطالي كريستوفر كولومبس هو من اكتشف أمريكا، فإن هناك دراسات ومراجع تاريخية وخرائط قديمة أثبتت أن العرب المسلمين هم أول من اكتشفوا الأراضي الأمريكية، وتكررت ظهور تلك الوثائق في فترات تاريخية مختلفة، ومن تلك الوثائق دراسة حديثة بالإنجليزية أصدرها الدكتور يوسف ميروا، تفيد أن كثيرًا من المؤرِّخين يؤكدوا أن عرب الأندلس وصلوا إلى شواطئ أمريكا قبل كولومبس بـ ٥٠٠ عام، ويستدلون على ذلك بما ذكره الجغرافي والمؤرخ المسعودي، الذي ذكر في كتابه(مروج الذهب ومعادن الجوهر) المكتوب عام ٩٥٦م أن أحد المغامرين من قرطبة ويدعى(الخشخاش)، عبر بحر الظلمات مع جماعة من أصحابه إلى أن وصل إلى الأرض وراء بحر الظلمات- وهي التسمية التي كانت تطلق على منطقة أمريكا-، ورجع سنة ٨٨٩م، وقال الخشخاش لما عاد من رحلته بأنه وجد أناسًا في الأرض التي وصلها، وقد عاد محملاً بالكنوز الثمينة ومنها الذهب، وهو نفس الشيء الذي وجده كريستوف كولومبوس(ينظر: عليّ بن الحسين المسعودي ،ج١ص٩٣) .

ومما يؤكد ما ذكرناه لقد بدأت الولايات المتحدة الأمريكية نفسها منذ سنوات تصحّح تاريخها الوطني بما فيه تاريخ نشأتها حيث اكتشف المؤرخون والخبراء بمن فيهم أمريكيون وغيرهم ،أن مكتشفها الأول ليس(كريستوف كولومب) ،فلذلك تعددت الآراء والاجتهادات.

وخلال الفترة من القرن الخامس عشر إلى الثامن عشر الميلادي وهي أوج فترة تجارة الرقيق الإفريقي إلى الولايات المتحدة؛ يعتقد أن نسبة المسلمين من هؤلاء الرقيق تتراوح بين عشرة إلى ثلاثين في المائة، وفي أواخر القرن الثامن عشر بدأ يتقاطر المهاجرون المسلمون العرب من لبنان، وسوريا، والأردن إلى أمريكا ومع بداية القرن التاسع عشر وصل المهاجرون المسلمون من بوسنيا إلى مدينة شيكاغو ثم العرب المسلمون إلى مدينة ديترويت، وفي عام ١٩١٩م تم بناء أول مسجد في ديترويت، وصاحبه أيضاً في ذات المدينة صدور مجلة (شروق شمس المسلم) الربع سنوية، والتي كانت تهدف إلى التعريف بالإسلام آنذاك، وفي عام ١٩٣٠م تأسست حركة المسلمين السود المسماة (أمة الإسلام المفقودة المستردة) التي كانت من أهدافها تشجيع الزنوج الأفارقة على رفض ديانة أسيادهم البيض والعودة إلى ديانة آبائهم. وبعدها، بدأت تظهر الزعامات الإسلامية في أمريكا وأشهرها (مالكوم أكس) الذي أسلم في السجن وبعد خروجه تسلَّم زعامة المسلمين السود في أمريكا وأشتهر بأنه خطيب مفوّه، وقدم إلى السعودية لأداء فريضة الحج باستضافة من الملك فيصل رحمه (الأمير فيصل وزير الخارجية آنذاك) وقام بتغيير اسمه إلى مالك، وبعد عودته إلى أمريكا تم اغتياله من قبل اليمين المتطرف الذي يحمل عقيدة سيادة العرق الأبيض على جميع الأعراق(ينظر: خالد إبراهيم الحجي ،العدد (١٤٨٢٦)) .

وهنالك من المؤرخين من يري بداية دخول الإسلام إلى أمريكا في القرن السادس عشر الميلاديّ، وكان أول مسلم دخل أمريكا يدعى (ايستفانكو اوف) وهو عبدٌ بربريٌّ قدِمَ من شمال أفريقيا إلى أمريكا كمستكشفٍ لمنطقتَي اريزونا ونيو مكسيكو بتكليفٍ من

الإمبراطور الإسباني، ومع نهاية القرن الثامن عشر هاجر إلى أمريكا مجموعةٌ من المغاربة واستوطنوا في جنوب كاليفورنيا. وفي مرحلةٍ تاريخيّةٍ كانت تجارة الرقيق رائجةً في العالم فأحضر الكثير من الأوربيين الذين استوطنوا أمريكا العبيدَ للعمل في مزارعهم، وكان بعض هؤلاء الرقيق مسلمين، ويذكر المؤرخون أحدهم يدعى (عمر بن سعيد) أصله من السنغال استطاع هذا الرجل أن يترجم بعض الكتب عن الصلاة وبعض الآيات القرآنيّة وبدأ يعلّمها للناس، ويذكر المؤرّخون شخصاً آخر اسمه (بلال بن محمد بن علي) استطاع هذا الشخص أن يكون الإمام والقائد للمسلمين في تلك المنطقة، ولقد ازدادت هجرة المسلمين إلى أمريكا قبل وأثناء الحرب العالميّة الأولى فاستطاعوا بناء العديد من المساجد والمراكز الإسلاميّة حتى وصل عدد المساجد في عام ١٩٥٢م إلى حوالي العشرين مسجداً. وخلال القرن العشرين تحوّل عددٌ كبيرٌ من السود إلى الدين الإسلاميّ وتم تأسيس منظمة العالم الإسلامي في أمريكا في العام ١٩٣٠م فجذبت هذه المنظمة العدد الكبير من الناس لاعتناق الدين الإسلاميّ والانضمام لهذه المنظمة، والتي كانت تُعنى بالجنس الأسود خلال مرحلة اضطهاد البيض للسود التي استمرت لسنواتٍ وقد وصل عدد أعضاء هذه المنظمة إلى حوالي ٧٠ ألف عضو(ينظر: موقع موضوع كوم : براء الدويكات ،بتاريخ ٢٠١٧م،https://mawdoo3.com) .

رابعاً: الهجرات الإسلامية الحديثة للغرب: الهجرة تعني السفر إلى بلد معين بهدف الاستيطان والإقامة فيه ،وهي قد تكون بهدف تحسين الوضع الاقتصادي في اغلب الأحيان، ويمكن أن تكون لأسباب أخرى مثل الاضطهاد السياسي ،وقد تكون مرتبطة بالخوف وعدم الامان من تعذيب أو حرب أو انفلات أمني ،أو عطالة مغننة التي أصبحت من أكبر المشكلات التي ترهق الشباب المسلم ،فأصبحت الهجرة إلي الغرب أمنية لكل شاب مسلم فهي تمثل لهم جنة الله في الأرض .

ورد لفظ الهجرة في القرآن الكريم قال تعالي:(وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلى اللّهِ وَكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَّحِيماً)(النساء:١٠٠) ،عَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:(لَا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ، وَلَا تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا)((رواه أبي داود في سننه ،باب في الهجرة هل انقطعت ،بالرقم(٢٤٧٩)، مسند الإمام أحمد(٩٩/٤).))، ولاشك للهجرة فوائد تعود علي الإسلام وتعكسه وسط تلك المجتمعات .

وبغض النظر عن دوافع الهجرة لهؤلاء فان مساهمات هؤلاء المهاجرين في بناء المجتمعات الغربية وأخص هنا الجانب الاقتصادي هي مساهمات لا تعد ولا تحصى؟ فما هو أساس هذه الدعوى الغربية؟ والمتابع لموضوع الهجرة إلى الدول الغربية بإمكانه رصد الكثير من التقارير التي تدعو للسماح باستقدام المزيد من المهاجرين لحاجة الاقتصاد في هذه البلدان آخرها كان تقرير من ألمانيا يدعو لاستقدام خمسين ألف مهاجر جديد كل سنة وعلى مدى سنوات عديدة قادمة. فمن غير المعقول ان تطلب دولة كألمانيا هذا العدد الكبير من المهاجرين لولا الفوائد المتوقعة والمرجوة منهم حال وصولهم إليها.

انتبه الغرب لأهمية المهاجرين وهذا الانتباه ما استشعرته والتقطته واستجابت له مؤخرا البلدان الاوروبية وكندا واستراليا، فكانت ردة الفعل القوية التي يدفعها في الظاهر

البعد الانساني في ايواء اللاجئين وباطنها يقول: كيف كنا نغفل هذا المنجم الذي يأتي الينا دون عناء التنقيب عنه؟ فكم نحن محتاجون الى كثير من العاملين في مهن تعاني من عجز كبير! أما وقد جاء هؤلاء الى ابوابنا، فانهم سيتقدمون بطلبات للحصول على حق اللجوء وفي تقديم هذه الطلبات سننظر في السيرة الذاتية لكل منهم وننتقي ما نريده ويناسبنا وما نحتاج اليه من اجل دفع العجلة الاقتصادية التي كادت تتوقف في اغلب تلك البلدان وربما كان عنصر الايدي العاملة من احد أسباب هذا التراجع. فضلا عن ذلك فإن هناك حاجة ماسة الى ايدي عاملة رخيصة تقوم بالأعمال القاسية او المتدنية التي سيقبل عليها هؤلاء اللاجئون(ينظر: السيد عبدالعليم ،جريدة الوطن) .

وعليه يمكن القول أن الإنسان في أوروبا أصبح عجوزاً ولا يوجد شباب وسطهم إلا قليلاً ،وهي ثقافة عند الإنسان الغربي ،فلا يحبذون كثرة الأنجاب عكس الثقافة الإسلامية ،كما جاء في حديث معقل بن يسار(رضي الله عنه) قال: جاء رجل إلى رسول (الله صلى الله عليه وسلم) فقال: يا رسول الله إني أصبت امرأة ذات حسب ومنصب ومال إلا أنها لا تلد أفأتزوجها ،فنهاه ثم أتاه الثانية ،فقال له مثل ذلك ،ثم أتاه الثالثة فقال له: (تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة)((رواه أبو داود في السنن برقم(٢٠٥٠) والنسائي في السنن(٦٥/٦)..)) مما جعل هنالك فجوة وقلة في الأيدي العاملة ،فلذلك فتح الغرب أبوابه للمهاجرين وأصبحوا يستقبلونهم استقبال الفاتحين ،مما فتح الباب للإسلام لكي ينتشر وسط تلك الجغرافيا من العالم .

٣،١: التحديات التي تواجه الإسلام والمسلمين في الغرب.

لرسم مستقبل للإسلام في الغرب لابد من التعرف علي التحديات التي تواجه الإسلام والمسلمين في الغرب ،والعمل علي إزالتها هو الذي يرسم لنا مستقبل الإسلام في الغرب ،ويمكن تلخيص تلك التحديات في النقاط التالية :

أولاً: تشويه صورة الإسلام وأحكامه: من يتابع ما يجري سواء في العالم الإسلامي أو الدول الغربية يجده كأنه تحالفا شيطانيا عالميا اجتمعت أطرافه من كل حدب وصوب وهمه الأول والأخير هو تشويه الإسلام وتدمير معانيه الإنسانية في نفوس العالمين وإظهار المسلمين على أنهم شياطين يريدون تدمير العالم وليس هدايته للحق والعدل وقيم الإنسانية العليا كما جاء في القرآن والسنة وكما تحمل معاني الإسلام(ينظر: الإعلامي/ أحمد منصور صحيفة الوطن ،العدد(١٢٤٦١) .).

هنالك الكثير من حملاتُ التشويهِ التي تتعرّضُ لها العقيدةُ الإسلاميةُ وأحكامُ الإسلام والقرآن والسنة النبوية ،والتي بلغت ذُروتَها في نشرِ الرسوماتِ المسيئةِ للرسولِ الكريم(صلى الله عليه وسلم) ،حيث افترت تلك الرسوماتُ الحاقدةُ على رسول الله(صلى الله عَليه وسلم) واصفةً إياهُ بـ (الإرهابِ ـ التطرّفِ ـ اضطهادِ المرأة). وقد تصاعدت حملاتُ التشويهِ هذه ،سياسياً وإعلامياً وتعليمياً وثقافياً ،في محاولةٍ للحدِ من إقبالِ كثيرٍ من المسلمينَ على دينِهِم ،وللحدِ من ازديادِ أعدادِ معتنقي الإسلامِ من أصولٍ غربية .

ثانياً: مشكلات(الهوية ،اضطهاد ،تمييز ،تضييق): جاء المسلمون إلى الغرب بحثا عن حياة كريمة ومستقبل أفضل لهم ولأبنائهم ،وهم في نفس الوقت عليهم أن يتقبلوا ويتفاعلوا

مع القيم والتقاليد الثقافية الجديدة للآخر، مع الحفاظ على هويتهم الدينية والثقافية في الدول التي هاجروا إليها والمجتمعات الجديدة، فأصبحوا بين خيارين ،هما الاندماج والانفتاح دون الذوبان ،والإحجام والانغلاق والانعزال والتقوقع ،ومع كلا الخيارين هم مطالبون وبمنهجية وعقلانية بإبراز الوجه الحقيقي المشرق الحضاري والأخلاقي المعتدل والمتسامح للإسلام والمسلمين وتمثيل أنفسهم خير تمثيل لدحض الرؤى والأفكار والاتجاهات السلبية في الغرب التي تسيء إليهم وإلى الإسلام، والتي تقف حجر عثرة في طريق رغبتهم في التعايش الكريم(ينظر: صفات سلامة، جريدة الشرق الأوسط،العدد: ١١٩٠٠).

المجتمع الغربي يعيش مشكلة الهوية بسبب ما عرفته مجتمعاتهم من تحولات ثقافية وحضارية أدّت إلى تهميش دور الدين والقيم الأخلاقية في إدارة واقعها الاجتماعي وبناء مؤسساتها ،وقد نتج عن هذه المشكلة حالة من الخوف على النفس والواقع والخوف من المستقبل الذي يأملونه ،وترجم بالخوف من الآخر المخالف الدخيل الذي يمكن أن يكون مصدر تهديد للمكتسبات وما بقي من الأعراف المستقرة في المجتمع الغربي ،وهذا ما يفسر بعض المواقف العنصرية التي يعبّر عنها البعض في وجه من يراهم مخالفين أو مكتسحين يريدون تغيير طبيعة المجتمع الغربي ،وقد أصبحت صورة نمطية مستقرة في الأذهان هي أن الإسلام يشكّل هذا التهديد للهوية الغربية ،التي ترى أنها قد حققت إنجازات عظيمة للانعتاق من الدين وسلطان الكنيسة ، فلم تقبل بتأثير دين آخر تراه دخيلا عليها .

وبجانبِ ذلكَ أُصدِرَت القوانينُ تِلْوَ القوانين مستهدفةً هُويةَ المسلمين ،وقائمةً على التمييزِ والعدائيةِ والاضطهاد للمسلمينَ بشكلٍ خاص ،من قوانينِ جمعِ الشَمل، وسوقِ العمل ،ونزعِ الأطفالِ قسراً من أحضانِ أبَوَيْهم ،وغيرِها. وإن الدارسَ لهذِهِ القوانين ،والمراقبَ لهذِهِ السياسات ،لا يبقى لديه أدنى شكٍ في أنها تهدُفُ إلى هدمِ وتفتيتِ العائلةِ المسلمة ،والنساءِ والأطفالِ ،وتُنذرُ بنشوءِ جيلٍ من أبناءِ المسلمينَ يتنكرُ للإسلامِ، ويحملُ عقليةً ونفسيةً غربية ،غريبةٍ عن دينِهِ وأهلِهِ وأمتِهِ(ينظر: موقع شبكة الألوكة، فادي عبداللطيف/١٤٣٥هـ https://www.alukah.net/world_muslims) .

وعلي كل ذلك تقومُ مؤسساتُ التعليمِ بتلقينِ أبناءِ المسلمينَ المفاهيمَ والقيمَ الغربيةَ من حريةٍ شخصيةٍ ونفعيةٍ مادية، وتنشئتهم وِفق ثقافةِ الانحلال الأخلاقي وفوضويةِ الغرائز التي يعيشها الإنسان الغربي. وفي المقابلِ تمارسُ مؤسساتُ التعليمِ سياسةً متشددةً للتضييق على التزامِ الطلبةِ بأحكامِ الشرعِ وعلى رأسِها اللباسُ الشرعيُ(الخمار) وأداءُ الصلوات وغيرِها من المضايقات .

ثالثاً: رسم الإعلام الغربي صورة نمطية سالبة عن الإسلام والمسلمين في الوعي الغربي(الإعلاموفوبيا): الاعلام الغربي بتقنياته الهائلة وتأثيره الواسع من نحت صورة نمطية غاية في السلبية عن الإسلام والمسلمين ،صورة تحمل كل صفات القبح والإرهاب والتخلف... وما شئت من النعوت القدحية .

استخدم الإعلام الغربي عدة وسائل لتشويه صورة الإسلام والمسلمين لدي الرأي العام الغربي ،ومن بين هذه الوسائل :اللجوء إلي استخدام العناوين المثيرة للرفع من مبيعات الصحف والمجلات ،وتحقيق أعلي نسبة من المشاهدة بالنسبة إلي البرامج التلفزيونية والأفلام السينمائية ،والبث المتكرر وعلي مدار الساعة لصور أحداث العنف والربط بينها وبين الإسلام والإرهاب ،ففي الصحافة المكتوبة تم استخدام تعابير مجازية مكررة عند الإشارة إلي المسلمين مثل:(الطابور الخامس ،حصان طروادة ،العدو من الداخل، وحوش

،برابرة متعصبون) ،كما تم ترويج مصطلحات خارج سياقها الحقيقي مثل:(الأصولية، التطرف ،الإرهاب الإسلامي ،الخطر الإسلامي ،القنبلة الإسلامية ،الخطر الأخضر) ،وفي مجال التلفاز، له سلطة واسعة وتأثير خفي وعميق، ثم ترويج صور السيف والقرآن ،والإعدام ،وذبح الأضحيات ،وختان الأطفال ،والازدحام في موسم الحج ،والنساء المحجبات ،والأثرياء من المسلمين في قصورهم داخل العالم الإسلامي وفي المنتجعات الغربية ،وغيرها من الصور التي تمارس تأثيراً في المتفرج عليها ،وتدفع به إلي استخلاص استنتاجات واتخاذ مواقف شعورية وغير شعورية من الإسلام والمسلمين ذات توجه سلبي واحتقاري(ينظر: د. المحجوب بن سعيد ،١٤٣١هـ - ٢٠١٠م:ص:٩٦) .

إن صناعة الخبر المشوه واستغلاله أيديولوجيًّا لتعبيد الطريق أمام الحملات القادمة على الإسلام ودخل في أجندة وسائل الإعلام الغربية منذ أمد بعيد وله مراكز دراسات استراتيجية متخصصة في تشويه صورة الإسلام والمسلمين ،فالمتتبع لهذا الإعلام يلاحظ أنه يقوم بتصيد بعض أخطاء المسلمين وينشرها ويعظم من شأنها ويؤكد أن هذا هو الإسلام ،فجميع وسائل الإعلام وخاصة الإعلام المرئي يصور المسلمين على أنهم مجموعة من البدو يتسمون بالهمجية والتخلف والعنجهية وأنهم مصدر كل بلاء ومصيبة، ولا تمل قنواتهم من عرض نفس الصور النمطية المكررة والمنتقاة بعناية التي تعبر عن الخوف المرضي من الإسلام وانتشاره في الغرب .

رابعاً: ظاهرة الخوف من الإسلام(الإسلاموفوبيا): دور المسلمين في صناعة الإسلاموفوبيا ،بكل أسف للمسلمين في بلادهم و في أوروبا دور هام جداً في صناعة الإسلاموفوبيا ،إذ لم تستطع الجاليات الاسلامية في غالبها الاندماج في المجتمعات الغربية ،وفشلت في صناعة تجمعات وطنية ،وفشل الدول والهيئات الرسمية في رسم صورة منضبطة للإسلام بالغرب لدرجة ان ٤٧% من الامريكيين لا يعرفون شيء عن الاسلام والباقين معلوماتهم موزعة بين أصدقائهم والمسلمين ووسائل الاعلام ،والحال أسوأ في اوروبا حيث تقريباً الوسيلة الوحيدة المتاحة هي الاعلام الذى يسيطر عليه المصالح فقط وبالتالي اصبحت الصورة المقدمة بشعة، وضعف مستوى الخطاب الديني لدي المسلمين، فهو في كثير من الأحيان يحاور ذاته، ولا يهتم بتقديم الصورة الحقيقية السمحة للإسلام الذى يحث على احترام حقوق الإنسان وخاصة المرأة والمختلفين معه في العقيدة واصحاب الحضارات والثقافات الأخرى .

لقد حث الإسلام على التعارف وحسن العلاقات وضرورة التعايش السلمى والتسامح ،ونلاحظ أن وضع الأقليات المسلمة في أوروبا مزري كما ان العادات الاجتماعية السيئة من قبل بعض الجاليات في أوروبا يتم خلطها بالدين من قبل المسلمين وعلى رأسها الختان الفرعوني الذى تمارسه الجاليات الاسلامية في هولندا و سويسرا وانجلترا وفرنسا وغيرهم ونجد أن حالات أحيلت للقضاء ،وقوة الآلة الإعلامية المعادية للمسلمين مقارنةً بانهيار وتخاذل الآلة الإعلامية المعتمدة على الجهود الذاتية المؤيدة للمسلمين .

خامساً: ربط الإسلام بالإرهاب: ليس هناك حتى الآن تعريف واضح للإرهاب ،وإنما هو مطية تمتطيها القوى الدولية ليحققوا أطماعهم وأغراضهم ،والخلط بين المقاومة والإرهاب وأنه وسيلة خبيثة لمحاصرة المقاومة الجهادية وإنهائها. وقد صدر في تحديده بيان عن مجمع الفقه الإسلامي في رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في دورته

السادسة عشرة ،المنعقدة في شوال من عام ١٤٢٣هـ ،حيث حدَّدوا الإرهاب بتحديد سبقوا به جهات عالمية عديدة غالطت في معناه ودلالاته ،وجاء في بيانهم أن:(الإرهاب هو العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغيا على الإنسان في دينه ،ودمه ،وعقله ،وماله، وعرضه ،ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق ،وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبيل وقطع الطريق ،وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد يقع تنفيذا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ،ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس ،أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم ،أو حريتهم ،أو أمنهم، أو للخطر ،ومن إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد مرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة ،أو تعريض أحد الموارد الوطنية ،أو الطبيعية للخطر)(ينظر: البيان الصادر من مجمع الفقه الإسلامي برابطة العالم الإسلامي بمكة في دورته ١٦،المنشور في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية ـ ونص البيان منشور علي شبكة الإنترنت علي موقع رابطة العالم الإسلامي https://books.google.com/books) .

فكل هذا من صور الفساد في الأرض التي نهى الله سبحانه تعالى المسلمين عنها قال تعالى:(وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)(القصص: ٧٧) .

هذا هو المفهوم الحقيقي للإرهاب ،أما مفهوم الإرهاب عند أعداء الله ورسوله فهو الإسلام وإقامته في الأرض...فالجهاد عندهم إرهاب ،وإقامة الحدود والتعزيرات إرهاب ،وسيظل هذا المصطلح فضفاضاً مختلفاً في إنزاله على حوادث وأناسي كثيراً ما لم تتحد الأيديولوجيات والأفكار والعقائد، ودون ذلك خرط القتاد .

ومما تقدم يظهر أن الذي يتحكم في تعريف الإرهاب عند الغربيين عاملان ؛أولهما: الغايات والمقاصد ،وثانيهما: الوسائل ،أما الأولى فتختلف من دين إلى دين ومن عقيدة لأخرى ،ومثلها الثانية ،فلئن كانت الغاية لا تبرر الوسيلة عندنا ،فالميكافيليون يرون أنها تبررها!

ويرون أن الارهاب عندهم هو كل عمل يتضمن مقاومة للفكر الغربي أو التدخل العسكري الغربي أو للنفوذ الغربي في بلاد المسلمين. والإرهاب بهذا المعنى اصطلاح يرد في كتابات الغربيين منذ قرنين ،فالحركات التحررية ضد الاستعمار إرهاب عندهم، ورفض الهيمنة الغربية بما فيها العولمة إرهاب أيضا في قاموسهم ،وبرز هذا المصطلح أكثر بعد أحداث ١١سبتمبر الشهيرة ،فأصبح المسلمون في أكثر الدوائر الإعلامية إرهابيين!!والمؤسسات الإسلامية الأكاديمية والإغاثية بل الأنظمة تدعم الإرهاب أو تغذيه وتسانده(ينظر: موقع اسلام بورت، بروفسيور/عبد الرب نواب الدين آل نواب ،ب ت http://islamport.com/d/3/amm/1/301/4189.html) .

فنجدهم يعدّون منديلاً على رأس طفلة مسلمة إرهاباً ،ونجدهم يُسمّون مقاومة المحتل والجهاد إرهاباً حتى صارت هذه الكلمة سيفاً مصلتاً على المسلمين وعلى بعض الحكومات في الدول الإسلامية للضغط عليهم ،وصارت باباً يدخل منه الاستعمار الجديد .

سادساً: ثقافة كراهية الإسلام: تعود الى جوهر الاختلاف الثقافي بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية ،حيث تتميز الحضارة الغربية بالطبيعة المادية ،وترفض في جوهرها معظم القيم الروحية والأخلاقية التي يدعو إليها الإسلام ،لقد استطاع المستشرقين

والإعلام الغربي أن يحمل الشباب على كراهية الإسلام وأهله بدعوة أنه دين تعصب وتأخر وتخلف ولا يخدم البشرية ؛لجهلهم بحقيقته، فضلوا ،وهذا الأمر يتطلب من المسلمين في الغرب عكس الإسلام الحقيقي حتي يثبتوا عكس ذلك ويحولوا الكراهية إلي حب .

سابعاً: سلوك بعض المسلمين في الغرب: نشهد اليوم حالة من اللامعقول تمر بها الأمة الإسلامية على اختلاف أعراقها و اتساع رقعتها، هذه الحالة التي وصلت إلى حد اتهام الدين بأنه مصدر الإرهاب وأصبح المسلمون إرهابيين، رغم أن الدين لا غبار عليه. لكن على ما يبدو أن بعض من الذين انتسبوا إلى هذا الدين أساءوا التعبير عن تعاليمه من خلال سلوك لا يتوافق وتعاليم الدين الذي بني على الأخلاق، قال(صلى الله عليه وسلم) :(إنما بعثت لأكمل صالح الأخلاق)(أخرجه البخاري في صحيحه ،الأدب المفرد ١/١٠٤، ٢٧٣، وأحمد٢/٣٨١ برقم ٨٩٣٩) .

وعن تجليات هذا السلوك السيئ الذي عمق ظاهرة "الإسلاموفوبيا" في العالم الغربي، تحدثت البريطانية المسلمة(ماري ويلدز) قائلة :(وهناك حقيقة مؤلمة أخرى، هي أن السياسات المتبعة اليوم في بعض الأقطار الإسلامية، والمقرونة بتصرفات بعض الأفراد المسلمين، عمقت بدورها هذه النظرة عن الإسلام لدى الغربيين. وكيف يمكن أن يفسر القصف الانتقامي للمدنيين في الحرب العراقية الإيرانية، ودعم إيران للإرهابيين في لبنان، وقيامهم بالمجازر الوحشية، والتغاضي عن استعمال القوة في أنحاء العالم الإسلامي، كل ذلك يساهم في تعميق تلك النظرة عن الإسلام، وكيف يمكن بعد كل ذلك أن تتغير الصورة لدى الأوربيين؟ وكيف يتسنى لبعض المسلمين الذين يفدون إلى أوربا سواء إرهابيين أو مترفين يهدرون أموالهم وثرواتهم للإرهاب أو الفساد ،أن يغيروا هذه النظرة لدى الأوربيين؟ ألا يدعم كل هذا تلك الصورة المشوهة والمحزنة عن الإسلام؟) (ينظر: ماري ويلدز، ص٤٢ـ٤٣) .

مما دفع بمن لا يدينون به إلى الالتفات إليه والتمعن فيه لفهم سلوك المسلمين، وللأسف كانت النتيجة أن ربط من اهتموا بدراسة الدين من غير أتباعه سواء من حكومات غربية أو مؤسسات اجنبيه أو أفراد كان سببها سلسلة الأخطاء التي نتجت عبر مسيرة الإسلام الطويلة والتي كان سببها ذلك السلوك أو تلك النتائج التي أفرزتها ممارسة بعض المسلمين على اختلاف اصنافهم ودرجاتهم وعلمهم بالدين والشعائر الدينية، الأمر الذي أدى إلى ظهور تلك النتائج التي ارتبط بها الدين رغم صدورها عن جهات أساءت فهم الدين سواء روحه أو نصه، فأصبح سلوك هؤلاء كما يقال(حجة على الإسلام) بينما الأصل أن الإسلام هو الحجة على البشر.

إذا حاولنا تحسين صورتنا ودفع التهم الموجهة إلينا من بعض الأوساط في الغرب، لابد أن تكون الصورة صحيحة، تعكس حقيقة أفكارنا وأخلاقنا وسلوكياتنا، علي أرض الواقع.

ثامناً: الأحداث الإرهابية التي تحصل سواء في العالم الإسلامي أو في الغرب وأثرها السيئ في ترسيخ الصورة السلبية عن الإسلام والمسلمين: إذ أن هذه الأحداث، بقطع النظر عن أسبابها وعن حقيقة الذين يقفون وراءها، قد تجد من المسلمين، ولو كانوا قلة

قليلة، من يتبناها ومن يدافع عنها، باعتبارها في رأيهم شكل من أشكال مقاومة الضعيف الذي لا يملك من أسباب القوة المكافئة ما يجعله يواجه الظلم والحيف بجيش منظم. ولكن للأسف نرى أن هذه الأحداث قد نشأت من ورائها تداعيات سلبية على المسلمين وعلى الدعوة الإسلامية، وقد أصبحت اليوم العديد من الدول الغربية تسن قوانين، في إطار مكافحة الإرهاب والتصدي لأسبابه، ستؤدي مع الوقت إلى التضييق من حرية الممارسة الدينية للمسلمين والتنصت علي مكالماتهم ،ووضع كاميرات المراقبة عند مداخل بيوتهم ، ومن تلك الأحداث المؤسف لها كأحداث مترو الأنفاق في باريس وبرلين وحوادث الدهس في بعض المدن الأوروبية ،وحتي التفجيرات داخل البلاد الإسلامية، فأكبرها أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م فلم تكن حدثاً عادياً ،بل أصبحت جزءاً من التاريخ المعاصر ،بل هو أهم حدث في القرن الحادي والعشرين ،مثله مثل الحرب العالمية الأولى والثانية في القرن العشرين ،فلقد تسببت هذه الهجمات في زيادة الهوة بين الغرب والشرق وتعميق الصورة المشوهة عن الإسلام والمسلمين أصلاً ،وترويجها بواسطة أحدث تقنيات الإعلام والاتصال من فضائيات وصحف ومجلات وإنترنت ووسائط متعددة ،حيث استثمرت الكثير من الأطراف ما حدث ،ودُفع الإسلام إلى منحدر عميق داخل مفردات الوعي الغربي ،وأصبح الطريق ممهداً لانتشار ثقافة (الخوف من الإسلام) ،أو ما اصطلح عليه بالإسلاموفوبيا .

وتعد أحداث الحادي عشر من أيلول /سبتمبر ٢٠٠١م منعطفاً ضاعف من الحملات المغرضة علي الإسلام والمسلمين ،عن طريق وسائل الإعلام الغربية في انتشار ظاهرة الخوف من الإسلام ، حيث اندلعت حملة شرسة علي الإسلام والمسلمين وازداد التفنن الإعلامي في ترويج الصور النمطية المشوهة معززاً بسيل جارف من التصريحات الأكاديمية والسياسية ،كما كانت تلك الأحداث فرصة مواتية لبعض القادة السياسيين ورجال الدين في الغرب لتمرير خطاب العنصرية والاستعلاء وترسيخ شعور الخوف والفزع من الإسلام وحضارته (ينظر: الدكتور /المحجوب بن سعيد ،١٤٣١هـ ٢٠١٠م: ص١١٦-١١٧) .

تاسعاً: سوء فهمنا كمسلمين لطبيعة العلاقة مع الآخر: لا شك أن هذه هي من أكبر المشاكل التي تواجه الإسلام والمسلمين في هذا العصر، فالمسلمون أصبحوا متهمون في دينهم وسلوكهم ممن هو غير مسلم، حتى أن بعض البلاد الأجنبية التي لجا إليها المسلمون منذ مئات أو عشرات السنين والتي منحت جزء منهم جنسيتها دون إرغامهم على ترك عقيدتهم بدأت تعيد النظر في بقاء هؤلاء المسلمين في بلادها، وبعضها بدء ينظر بخطورة الوجود الإسلامي على أرضه، فلماذا وصل المسلمون إلى هذا الحد وهذه الدرجة ؟!، هل هو العداء التاريخي بين الغرب والشرق؟! ،هل هو التنافس الديني بين أصحاب الديانات؟! هل هو العداء للإسلام ؟! كل هذا جائز، لكن الأهم والأكثر دقة وهو ما يتعلق بنا كمسلمين، هو ذلك الأمر المتعلق بطبيعة فهمنا للعلاقة مع الآخر، هذه العلاقة التي اقرها الإسلام وأوضحها بشكل جلي، إلا أننا رغم هذا الوضوح اصررنا على أن نغفل الحقيقة في محاولة لفرض واقع إسلامي في بلاد غير المسلمين، كان علينا أن ندرك أن واقعنا المفترض لن يصبح قائما مهما طال الزمن أو قصر، لان الآخر سيظل يحتفظ بهويته

وبتراثه الديني والإنساني الذي وظفه بشكل يخدم مصالحه وتوافق مع تطوره دون أن يكون لنا قدرة على التأثير أو التغيير، لأننا أوقعنا أنفسنا في فخ صنعناه بأيدينا، وبدأنا نحاول الخلاص من ذلك (ينظر: موقع العربية نت ،وهيب النواتي: بتاريخ: السبت ١٩ ذو الحجة ١٤٢٥هـ الموافق ٢٩ يناير ٢٠٠٥م، https://www.alarabiya.net) .

الواجب علينا كمسلمين أن لا نقلل من صراع الحضارات ومحاولات استهداف الإسلام من قبل أعداءه ،لكن هنالك الكثير من الضروريات الملحة تحتم علينا ضرورة فهم وتحديد طبيعة العلاقة مع الآخر حتى لا يساهم سلوكنا الخاطئ في إيصالنا إلى ما وصلنا إليه من سوء فهم في العلاقة مع الآخر وحتي فيما بيننا كمسلمين ،إلى درجة أصبحنا متهمين بالتخلف والتحجر والرجعية ،وقد اتهمنا بأننا نهدد الأمن والسلام العالمي وأصبحنا ملاحقين ومطاردين في كل أرجاء الكرة الأرضية ، رغم أن الإسلام هو من حمل رسالة السلام والأمن والطمأنينة في الأرض بعد أن ملأت ظلما وجوراً وسفكا للدماء ومازالت تعاليمه تمثل أسمى ما يسعد الإنسان علي ظهر هذا الكوكب .

عاشراً: الجهل بالإسلام وحقيقته: أنّ الجهلَ بحقيقة الإسلام يجعل الإنسان يتبع زخرف القول وشكليات الأمور دون النظر العميق بالمضمون والجوهر، فتسمع ما تطيب له النفس وترى ما تسرُّ له العين ،ولكن عندما تختبر وتجرَّب يظهر لك أنك تجري خلف سراب ولا تجني غير الخراب.

إن الجهل بالإسلام وتعاليمه وقيمه في الغرب، حمل شريحة واسعة على الطعن فيه، خاصة من قبل المبشرين والمستشرقين، لقد استغلوا هذا الجهل، فأججوا نار الكراهية والأحقاد تجاه الإسلام والمسلمين ونبيه .

لقد عرف كثيرٌ من الغربيين الاسلام عن طريق البحث والدراسة ،وظلت الدراسات قاصرة على المنصرين والمستشرقين ولا تخفى مقاصد كثيرٍ منهم ،كما يبدو من آرائهم الجانحة، وأهوائهم الجامحة، وأفكارهم المسبقة، ونظراتهم القاصرة ،وقلوبهم المريضة ،التي انتقلت عدواها إلى قادة الغرب ووسائله الإعلامية لتنقل للعوام صورة مشوهةً عن الإسلام وتحول بينهم وبين إمعان النظر في هذا الدين ،دون الرجوع على مصادره الأصيلة.

ولعل أهم تجليات هذا الجهل بالإسلام لدى جماهير الغرب، ما نقف عليه في بعض الإحصائيات، التي تجسد إعادة للصورة النمطية السلبية التي أفرزتها الدوائر الكنسية منذ العصور الوسطى. ففي إحصائية عام ٢٠٠٤م للشعب الألماني كانت الأجوبة على الاستبيان كالآتي:(كلمة الإسلام تعني عند ٩٣% من الشعب اضطهاد المرأة- وعند ٨٣% من الشعب تعني الإرهاب- وعند ٨٢% تعني الأصولية والتعصب٤- وعند٧٠% تعني الخطر والرجعية)(ينظر: إيهاب حفظي، ص١٨٥/ ١٨٦) .

إحدي عشر: الصراعات الطائفية والمذهبية بين المسلمين في المجتمعات الغربية: في بداية القرن الماضي حينما احتل الغرب بلاد الشرق ،أول ما فكر فيه، هو زرع التقسيم المذهبي والطائفي وتعميق الخلافات الفرعية بين أبناء المسلمين من خلال مذاهبهم وإحياء الإثنيات والحضارات التي اندثرت بعامل الزمن مثل الفرعونية والبابلية، والتركيز على هذا المبدأ ،فنجد الصراع الرئيس في الشرق الأوسط هو صراع بين فرقتي السنة

والشيعة، الذي تقف من وراءه عدد من القوى الغربية ،وللأسف الشديد لقد انتقل هذا الصراع مع المهاجرين منهم إلي بلاد الغرب، مما يعكس صورة سالبة عن الإسلام والمسلمين .

عليه يمكن القول أن الطائفية والمذهبية ليست صناعة إسلامية، لأن الإسلام يدعو إلي الوحدة وتوحيد القلوب ونبذ التفرق والتشرذم، فعليه لابد من إحياء الوحدة الإسلامية ،وأن المسلمين كانوا ويجب أن يكونوا كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، وذلك من خلال صور الموالاة والمعاداة التي طبقها المسلمون تطبيقًا واقعيًا في عصور مختلفة وأماكن متباينة .

١،٤: مستقبل الإسلام في الغرب .

هذا الموضوع يشغل بال الكثير من المسلمين الذين وهبوا غيرة على الدين الإسلامي واعتقدوا جازمين ان مشاكلنا هو بعدنا عن تحكيم ديننا والرجوع اليه جماعات و افردا ،وهؤلاء يتساءلون: هل ما يزال هناك أمل في ان يعود الاسلام لهذا البلد كقوة تسود ضمير الفرد والمجتمع وتسيطر على جميع الاجهزة الاجتماعية والسياسية والحكومية؟ وتصبح مصدرا لها في السلوك والعلاقات العامة والخاصة؟ خاصة أن من خصائصه العالمية والشمولية وغيرهما ..مما يؤهله لقيادة العالم أجمع ويجعله في سلام وأمن وطمأنينة ورقي ،وهذا ما نأمله بأن يدخل الإسلام كل بيت في هذا العالم المترامي الأطراف ،وبالأخص في الغرب ،لكن حتي نرسم خارطة لمستقبل الإسلام في الغرب يجب أن نرتكز علي النقاط التالية :

أولاً: العمل على ترسيخ وسطية الإسلام: وسطيةُ الإسلامِ تكمنُ وترتكزُ في حقيقةِ الروحِ الإسلاميةِ الصافيةِ الميسورةِ ،كما أرادها الشارعُ وكما بينها صاحبُ الرسالةِ (صلى الله عليه وسلم) ،وسطيةٌ تعتمدُ على القرآنِ والسنةِ نصّاً وفهماً وانقياداً بالتطبيقِ والسلوكِ، وسطيةً تقومُ على الرحمةِ بالخلقِ واللينِ لهم ،وذمّهم بأمرِ الخالقِ الحكيمِ . فلا شك وسطية الإسلام تعتبر من أعظم الخصائص التي يجب الحرص عليها في الفهم الإسلامي ،الوسطية التي تنأى عن الغلوّ والتطرف المنهي عنه وعن القصور المحذّر منه. قال تعالى:(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى اَلنَّاسِ)(البقرة: ١٤٣) الإسلام وسط بين أمرين، فلا تشديد فيه ولا تساهل، ولا إفراط ولا تفريط، ولا غلو فيه ولا تعصب ولا تهاون، يقارن في تشريعه بين المادة والروح ويحرص على التوازن وتحقيقه في جميع الأمور، فيشرع ما يحقق التواؤم والانسجام بين مطالب الروح ومطالب الجسد، ويقيم التوازن بين مصالح الفرد والجماعة، فلا رهبانية في الإسلام، ولا تضييع لمصلحة الفرد والأمة(ينظر: وهبة الزحيلي،١٤٢٢هـ: ٦٤/١) .

فوسطية الإسلام تقتضى إيجاد شخصية إسلامية متزنة تقتدي بالسلف الصالح في شمول فهمهم واعتدال منهجهم وسلامة سلوكهم من الإفراط والتفريط ،والتحذير من الشطط في أي جانب من جوانب الدين ،والتأكيد على النظرة المعتدلة المنصفة والموقف المتزن من المؤسسات والأشخاص في الجرح والتعديل(ينظر: مازن بن عبد الكريم الفريح، ج٢ص٩-١٠) .

فوسطية الإسلام تلزم الأمة الإسلامية قاطبة بمقاومة الغلو والتطرف في الدين ،ورد الغلاة المتطرفين إلى منهج الاعتدال والحكمة والتي هي أحسن ،ورعاية الحقوق عامة،

فالإسلام يدعو إلى الوسطية ويحذر من التطرف بجميع صوره وأشكاله ومهما كانت دواعيه واسبابه. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ النَّحْرِ فَقَالَ:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟)، قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، قَالَ:(فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟)، قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ، قَالَ:(فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟)، قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ، قَالَ:(فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا)، فَأَعَادَهَا مِرَارًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ:(اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَوَصِيَّتُهُ إِلَى أُمَّتِهِ، فَلْيُبْلِغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ)(صحيح البخاري(٤٧٥٥).سنن الترمذي-الفتن(٢١٩٣).) .

ثانياً: عالمية الإسلام وشموله ،وأهليته لقيادة العالم وانتشاره في الغرب: تذهب بعض الدراسات التي وضعت من قبل منظرّين غربيين إلى أنّ الإسلام في الغرب أصبح حقيقة واقعية قائمة لا مناص منها ولا مفّر ،فلا يخلو شارع أوروبي من مسجد أو امرأة محتجبة أو مدرسة إسلامية أو ملحمة كتب على بابها : نبيع اللحم الشرعي أو لحومنا مذكاة على الطريقة الإسلاميّة وغير ذلك من العبارات الإسلاميّة .كما أنّ بعض هذه الدراسات تؤكّد بأنّ ملايين المسلمين أصبحوا أوروبيين بحملهم الجنسيات الأوروبية وأنّهم متساوون في الحقوق والواجبات مع السكّان الأوروبيين الأصليين ،لهم أن يصوتوا ولهم أن يشكلّوا أحزابا ولهم أن يفتحوا إذاعات وتلفزيونات وما إلى ذلك .

فنجد الإسلام يربط بين عالميته وبين واقع المجتمعات وثقافاتها المحلية ،فقد رأينا الرسول(صلى الله عليه وسلم) يراعي طبائع الأقوام وعاداتهم ،كما في حديث السيدة عائشة رضي الله عنها ،أنها زفّت امرأةً إلى رجلٍ من الأنصار، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(يا عائشة، ما كان معكم لهو؟ إن الأنصار يعجبُهم اللَّهو)(أخرج البخاري برقم (٥١٦٢)..) ،وكما أذن للأحباش أن يرقصوا بحرابهم في مسجده ،وهذا مما يؤكد عالمية هذا الدين الذي لا يعرف الجغرافيا مهما تمددت فميدانه العالم أجمع .

ومن هنا تظهر الاختلافات جلية بين مفهوم عالمية الإسلام ومفهوم العولمة وتدعو العالمية لانفتاح الدول بعضها على بعض في علاقات اقتصادية وسياسية، وتبادل ثقافي إيجابي مع احتفاظ كل دولة من دول العالم بحدودها القومية وخصوصياتها الثقافية المتميزة وسيطرتها على كامل أفرادها، أما العولمة فتدعو إلى انفتاح الدول بعضها على بعض في علاقات اقتصادية، وسياسية، وثقافية في اتجاه واحد من دول المركز إلى الدويلات الأخرى الأضعف مع عدم الاعتبار لحدود الدولة القومية وسيطرتها على أفرادها(ينظر: فتحي أبو الفضل ومحمد القفاص وعز الدين حسنين، ص٢٠-٢١) ،وأما العولمة، تعني فرض هيمنة وسيادة وتعميم يصاحبه عملية إلغاء بمعني سيادة الأقوى وتعميم مصطلحاته ومقولاته وسياساته مع إلغاء الآخر، والتأثير علي أدواره وفعالياته في أغلب الأحيان(ينظر: جمال نصار، ص٩) .

والأخطر ما في هذه الدراسات إشارة إلى أنّ التكاثر بين المسلمين الغربيين في اطراد فيما النسبة الغربية آيلة إلى الشيخوخة ،وقد أشارت دراسة حديثة إلى أنّ نسبة المتقاعدين من الغربيين بعد عشر سنوات سيكون مذهلا والذي سيعوّض مناصب الشغل سيكونون من المهاجرين العرب والمسلمين وبقيّة القادمين من العالم الثالث ومعنى ذلك أنّ المسلمين

سيدخلون في قلب المعادلة الاقتصادية للغرب والغرب يعتبر أنّ أمنه الاقتصادي كأمنه السياسي(ينظر: موقع الإسلام اليوم، الاثنين ١٩ شوال ١٤٢٣ الموافق ٢٣ ديسمبر ٢٠٠٢م: https://ar.islamway.net/lessons/source/239) .وفقًا لآخر إحصائية من عام٢٠١٠م ،قام بها معهد بيو وصل عدد المسلمين في كل أوروبا، عدا تركيا ،إلى ٤٤ مليون نسمة ،أي ما يُشكل حوالي ٦% من إجمالي سكان أوروبا(مركز بيو للأبحاث، The Future of the Global Muslim Population, January 2011) .

من الدول الأوروبية ذات الغالبية الإسلامية هي: تركيا(والتي يقع أغلبها في آسيا) ٩٨% وفي كوسوفو٩٠%، وألبانيا٧٠% تتواجد أيضًا أقليات إسلامية ذات شأن في البوسنة والهرسك حيث يشكلون٤٠% وجمهورية مقدونيا حيث يشكلون حوالي٣٠% من السكان وبين١٠%-١٥% في روسيا و١٢% في بلغاريا وتتراوح أعداد المسلمين في فرنسا وهم بالغالب من أصول شمال أفريقية بين ٦%-٩% من مجمل السكان ويشكل المسلمين حوالي٥% من مجمل السكان في المملكة المتحدة(في الغالب من أصول باكستانية) وألمانيا(في الغالب من أصول تركيّة وكرديّة) (ينظر :موقع ويكيبيديا: ١٧ نوفمبر ٢٠١٨م، https://ar.wikipedia.org/wiki) .

وتوجد بيانات عن معدلات نمو الإسلام في أوروبا تكشف عن أن أعداد المسلمين الذين يقطنون في أوربا متزايد ويرجع أساساً إلى الهجرة وارتفاع معدلات الولادة(BBC NEWS | Europe | Muslims in Europe: Country guide) في دراسة أجراها معهد بيو حول المسلمين، وجدت أن من المتوقع أن تصل نسبة المسلمين في أوروبا إلى حوالي ٨% من سكان أوروبا عام٢٠٣٠م(مركز بيو للأبحاث، The Future of the Global Muslim Population, January 2011) ،وذلك بسبب زيادة نسبة المسلمين في أوروبا حاليا والمتوقعة مستقبلاً والتي سببها الرئيسي هو انخفاض معدل المواليد الأوروبيين مقابل ارتفاع معدلات الانجاب أوساط المسلمين بالإضافة إلى تدفق المهاجرين المسلمين من المغرب العربي وتركيا وأفريقيا. وفي دراسة أخرى وجدت أن ارتفاع معدلات الولادة كان السبب الرئيسي في نمو عدد المسلمين(The List: The World's Fastest-Growing Religions | Foreign Policy) .

حذر تقرير بصحيفة (إيه بي سي) الإسبانية، من ارتفاع نسبة المسلمين في الاتحاد الأوروبي، مؤكدا أنه سيصل إلى خمس عدد سكان الاتحاد بحلول عام ٢٠٥٠م. ورجح التقرير ارتفاع عدد المسلمين بسبب زيادة معدلات الهجرة من البلدان الإسلامية وزيادة المواليد، وانخفاض معدلات المواليد بين السكان الأصليين في أوروبا، حيث سيصبح نسبة ارتفاع المسلمين ٤,٠٩% في عام ٢٠٢٠م وفى عام ٢٠٥٠م سيرتفع إلى ٨,١٢% بينما يقل عدد المسيحين من ٧٤,٢٣% إلى ٦١,٨١%، وقالت إن هذا مؤشر خطيراً يهدد القارة العجوز. ووفقا لمركز بيو فإن في إسبانيا ستكون أسرع الدول التي يرتفع بها نسبة المسلمين حيث يرتفع من ١,٦ مليون في عام ٢٠٢٠م إلى ٤ ملايين في ٢٠٥٠، أي بنسبة من ٣,٣٣% في ٢٠٢٠م إلى ٧,٥٣% في ٢٠٥٠م، وهذا هو أكبر نسبة تغير بين دول الاتحاد الأوروبي، وأيضا بريطانيا سيكون بها أكبر نسبة من المسلمين في أقصر وقت ممكن بنسبة من ٦,١٤% في ٢٠٢٠م إلى ١١,٣١% في ٢٠٢٠م . وأشار التقرير إلى أن أعلى دول الاتحاد الأوروبي بوجود المسلمين هي قبرص من ٢٤,٥٩% في

٢٠٢٠م إلى ٢٥,١٧% في ٢٠٥٠م ، وبلغاريا من ١٤,٢٢% في ٢٠٢٠م إلى ١٤,٨٦% ٢٠٥٠م، وفرنسا من ٨,٣٢% في ٢٠٢٠م إلى ١٠,٨٨% في ٢٠٥٠م، وبلجيكا من ٧,٤٤% في ٢٠٢٠م إلى ١١,٧٨% في ٢٠٥٠م، وألمانيا من ٦,٨٧% في ٢٠٢٠م إلى ٩,٩٧% في ٢٠٥٠م ، والسويد من ٦,٤٩% في ٢٠٢٠م إلى ١٢,٣٢% في ٢٠٥٠م ، وتمثل الزيادة في خلال ٣٠ عاما ١٠٠ ألف مسلم. وفى بلجيكا، أظهر التحقيق أن أكثر الأسماء انتشارا على الإطلاق محمد وآدم وريان وأيوب ومهدى وأمين وحمزة، وكلها أسماء إسلامية، كما دلل التحقيق بانتشار المساجد والجمعيات الخيرية الإسلامية والحجاب بكثرة في عدد من دول الاتحاد على توسع رقعة الإسلام وزيادة أعداد المسلمين ((تقرير منشور علي الانترنت ، تقرير بصحيفة(إيه بي سي) الإسبانية :للوقوف على حقيقة أوضاع المسلمين في دول الاتحاد الأوروبي، بالنظر إلى التدرج النسبي في عدد المهاجرين، بصفة عامة، والمسلمين بصفة خاصة على مدار ثلاثة عقود مضت ،موقع مجلة اليوم السابع الالكترونية ،علي الرابط:https://www.youm7.com/story/2016/2/19)) .

وقد بدأت هذه الأرقام والإحصائيات تثير القلق والرعب في الدوائر الغربية لا سيما وأن كثيراً من الدراسات في مجال قراءة المستقبل تؤكد أن المسلمين قد يصبحون نصف سكان القارة الأوروبية بعد خمسين سنة، وبخاصة إذا استمر إنجابهم على الوتيرة التي هم عليها الآن، إضافة إلى المستوى التعليمي الكبير للأجيال المسلمة الجديدة وانتشار حركة الأسلمة بين الغربيين أنفسهم؛ إذ أصبح المواطن الغربي المسلم هو الذي ينقل الإسلام إلى بقية المواطنين الأوروبيين، بل إن بعضهم بات يعلن أنه صاحب الشرعية في تمثيل ونشر الإسلام في الغرب، وهو الاختراق الخطير الذي رُصدت له ميزانيات ضخمة وكُلفت جهات بحثية وأمنية لدراسة أبعاد هذه الظاهرة ورصد منحنياتها؛ إذ إن اتساعها قد يفضي إلى تقوية الوجود الإسلامي في الغرب وجعله محصناً، وفلابد من مواجهه الأسلمة من قبل الغربيين، حيث أصبح انتشار الإسلام بين فئات كثيرة من المواطنين في الغرب مصدر هلع ورعب في الأوساط الرسمية والإعلامية، فأصبح هناك تمويل هائل لمئات المراكز الاستشرافية التي ترصد حركة مستقبل الإسلام في الغرب، كذلك بدأت الدوائر الغربية وضع خطط تقضي على شبح الأسلمة الذي قد يهدد مستقبل الغرب، ومن هذه الخطط فصل الجيل المسلم المولود في الغرب عن آبائه عبر بذل جهد مضاعف لجعل هذا النشأ الإسلامي ذائباً في الخارطة الغربية منسجماً مع ثقافتها وعقيدتها، وقد حقق في هذا المجال بعض النجاح حيث بات مألوفاً أن يصبح للشابة المسلمة عشيق غربي يعاشرها، ويمكن أن تذهب به إلى بيت أبيها كما حدث مع عشرات العوائل المسلمة، وعندما أراد الأب المسلم أن يسيطر على سلوك ابنته، تهرول البنت إلى سماعة الهاتف لتطلب الشرطة وبالطبع تجد تأييداً ودعماً لا محدود (ينظر :علي بن نايف الشحود ،ب ت :٢٩/١، ٤٤٩/٢٤) .

وهناك استراتيجية أخرى يتم تنفيذها في الغرب وهي تشجيع الطلاق بين المرأة والرجل المسلمين، على أساس أن الأبناء تضمحل شخصيتهم وتضعف في ظل أسرة هزيلة ومشتتة، وقد يحتدم العراك بين الرجل وزوجته، وعندها تحكم المؤسسات الاجتماعية بعدم أهلية هذه الأسرة لرعاية الأطفال، على أساس أن الأطفال يحتاجون إلى دفء عاطفي وحنان واستقرار نفسي، وهذا الحكم كفيل بتوزيع الأبناء على العوائل الغربية.

ولكن على الرغم من كل المؤامرات التي تُحاك ضد الإسلام والمسلمين والتي تزداد شراسة يوماً بعد يوم، إلاّ أن قطار الأسلمة إلى الغرب لن يتوقف وسوف يسير بقوته

الذاتية ومعجزته القرآنية وليس بسواعد المسلمين، يقول الله تعالى:(يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)(الصف: ٨-٩) .

ثالثاً: جهود الدعاة والعلماء والمؤسسات الإسلامية في إجراء دراسات بحثية وخطط استراتيجية مستقبلية للإسلام في الغرب: حتي يصبح للإسلام مستقبل في الغرب لابد للدعاة والعلماء من دور كبير وذلك عبر المراكز الإسلامية المنتشرة في الغرب ،مع التركيز علي توفير المكان والجو الملائمين ليؤدي فيهما المسلمون العبادات المختلفة وبخاصة الصلوات الخمس وصلاة الجُمع والتراويح والأعياد وغيرها ،وأن تقوم هذه المؤسسات بمهمة الدعوة إلى الإسلام في أوساط الجاليات الإسلامية في الغرب وتعميق الصلة بينها وبين دينها وتراثها وتاريخها ،وكذلك أن تنشط في مجال الدعوة في أوساط غير المسلمين ،والإجابة عن تساؤلاتهم واستفساراتهم حول الإسلام والأحكام الإسلامية المختلفة ،مع العناية بأبناء المسلمين وتوفير المحضن الصالح لهم ،وتعليمهم اللغة العربية والقرآن الكريم وأخلاق وآداب الإسلام ،والعمل علي خدمة الجاليات الإسلامية في حقل العمل الاجتماعي عن طريق تقديم النصح والمشورة في المشاكل الاجتماعية التي يواجهها المسلمون في المجتمع الذي يعيشون فيه ،مع القيام بأنشطة ثقافية مختلفة تهم الجاليات الإسلامية في مجالات دينية وفكرية وحضارية ،وعلي توفير الكتب والمراجع الإسلامية باللغتين العربية والإنجليزية وتوزيعها مجاناً ،وإنشاء مكتبات عمومية إسلامية تحتوي على أمهات الكتب ليستفيد منها المهتمون والباحثون ،والواجب التركيز علي مد جسور التعاون بين المراكز الإسلامية قاطبة وذلك لخدمة الجاليات الإسلامية والمطالبة بحقوقها في المجتمع الغربي، والعمل علي إقامة الدورات العلمية والشرعية المختلفة للراغبين في مجال اللغة العربية والعلوم الشرعية ،وتوفير جو إسلامي تآلفي بين أعضاء الجاليات عن طرق عمل افطارات جماعية واستضافة الحفلات الإسلامية في الزواج أو العقيقة وما شابه ذلك ،وعلى خدمة المجتمع الغربي بشكل عام والتركيز علي الاهتمام بهم وذلك بتوزيع بعض النشرات والكتيبات والرسائل القصيرة بلغتهم للتعريف بالإسلام وأهدافه بطريقة ميسرة بعيدا عن الغلو والتطرف.

عليه يمكن القول :أن علماء أوروبيين في تخصصات شتى يتطلّعون إلى هذه الأمة ومنهجها وشرعها لترسم لهم طريق الخلاص مما يعانونه من مشكلات فكرية وخلقية وحضارية وقانونية ،ويرى كثير من القانونيين الغربيين أن أحكام الشريعة الإسلامية في المسائل الدولية يمكن الاستفادة منها وبخاصة في مجالين رئيسيين:

أ. تطوير أحكام القانون الدولي في شأن مركز الفرد فيه والاعتراف به شخصاً من أشخاص القانون الدولي .

ب. إدخال المبادئ الأخلاقية في القانون الدولي ؛لأن الشريعة الإسلامية غنية بالمسائل التي تتصل بهاتين المسألتين ،وهما من الحاجات الملحَّة لقانون العلاقات الدولية المعاصرة (ينظر: عثمان جمعة ضميرية، ١ج ص ٢٦٦) .

وعلي الدعاة والعلماء أن يعملوا علي تفعيل آلية البحث العلمي حول الإسلام وحضارته من خلال تناول الوجود الإسلامي في الغرب ،وإبراز إسهاماته في بناء المجتمعات الغربية ،وإبراز الإسهام الحضاري الذي قدّمه المسلمون للحضارة الإنسانية جمعاء عبر التاريخ،

وكم كان لبعض المعارض التي تعرّف بالتراث الحضاري الإسلامي والتي عقدت في بعض الدول الغربية، دورها الفعال في ذلك .

وهذا كله يلقي على علماء الإسلام ومفكّريه وقادته ودعاته ومؤسساته الدعوية مسؤوليةً ضخمة أمام الله تعالى ،وأمام دينهم وأمتهم والأجيال القادمة وحاضرهم ومستقبلهم ،ولعلهم يقدّرون هذه المسؤولية حقّ قدرها ،لإيصال الصورة الحقيقية عن الإسلام للعالم الغربي خاصة ولجميع أنحاء العالم قاطبة .

رابعاً: مراعاة التعددية الدينية والفكرية واعتبار عامل الحرية: الناظر إلي المجتمع الغربي الذي يسوده الفكر الليبرالي العلماني الرأسمالي أي الحرية المطلقة ،فمفهوم الحرية الذي غدا مفهوما مقدّسا في الذهنية الغربية، فالإنسان حرّ في التعبير عما يريد، وقد يمسّ هذا التعبير أحيانا بمقدسات الآخرين، بل إن فهم البعض للحرية يجعلهم يرون في التعبير الديني العلني مسّ بحرية الآخرين ،كما حدث من إساءات للإسلام ونبي الإسلام والمسلمين، وكذلك المناداة بفصل الدين عن الدولة مما يضيق علي حركة الدين داخل المجتمع الغربي ،فهي مجتمعات تعددية في انتماءاتها الدينية والفكرية فلابد للمسلمين في الغرب أن يأخذوا بعين الاعتبار هذه الأشياء ،وأنهم يتحركون في مجتمع متناقض يدعي الديمقراطية والحرية ،ويرفض لأي دين أو فكرة أو حتي رأي بأن يدعي بأنه علي الصواب ،إن اعتقاد المسلم بأنه على الحق الذي جاءه من عند الله تعالى ،لا يمنعه أن يُقرّ بحق غيره في أن يخالفه وأن يكون معتقدا لدين آخر، وقد نهى الإسلام عن الإكراه وأقرّ حرية الإنسان في اختيار معتقداته .

وليس في الدين إكراه أو جبر على اعتقاد عقيدة ما ، لقول الله تعالى: (لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)(البقرة: ٢٥٦)، وقوله تعالى :(وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ)(يونس:٩٩) ،وقوله تعالي: (وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ)(الكهف: ٢٩) .ومن المعلوم أن انتشار الإسلام كان بالإقناع والبرهان، وبالحجة والبيان، لا بالقهر والإكراه والإجبار، فلم يثبت في تاريخ الإسلام أن أحدا من الناس أكره أحدا على دين الإسلام، وإنما كان الناس يدخلون في دين الله أفواجا بحرية وقناعة، وطواعية واختيار(ينظر: الزحيلي، ١٤٢٢هـ: ١٤٨/١).

فعليه يمكن القول أن الناس أحرار في أديانهم ومعتقداتهم حسب تصور الشريعة الإسلامية التي لا ترى وصاية على عقول الناس ومعتقداتهم، فلا إكراه في الدين، ولا يقبل كفر بالإكراه، ولا إيمان بالإكراه كذلك، فالأساس في الإيمان والكفر هو الحرية الإنسانية الكاملة بلا وصاية ولا إكراه، وبناء على الاختيار تكون المسئولية أمام الله تعالى يوم القيامة.

خامساً: تفعيل آلية الحوار الديني مع أصحاب الديانات الأخرى: إن من مقتضيات التعددية الدينية تفعيل آلية الحوار الديني مع أصحاب الديانات الأخرى ،لبيان حكمة مجيء الرسالة الجديدة ،والكشف عما بينها وبين الرسالات السابقة من صلة وثيقة ،والإقناع بضرورة الأخذ بالصورة الأخيرة من صور دعوة الله والموافقة لما قبلها من الدعوات ،المكملة لها وفق حكمة الله وعلمه بحاجة البشر، وهذا يلتقي مع التوجيه القرآني الداعي إلى محاورة

أهل الكتاب بالتي هي أحسن، في قال تعالي:(وَلاَ تُجَادِلُواْ أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هي أَحْسَنُ)(العنكبوت:٤٦) ،وقال تعالي:(ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلهُمْ بِالتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالمُهْتَدِينَ)(النحل: ١٢٥) ،وعليه فإن الدعوة الإسلامية تحتاج إلى حكمة كبيرة في التعبير عن نفسها دون أن تُتّهم بممارسة الضغوط على الآخرين، أو ادّعاء احتكار الحق. فالاعتقاد الصحيح نابع عن الاقتناع الكامل والتصديق الثابت، فلا قيمة لعقيدة تأتي بالقهر والتسلط ؛فحين تزول أسباب القهر تزول العقيدة .

ولقد رأي الدكتور/ حسن عبدالله الترابي في كتابه(الحوار مع الغرب) لو قدر لي رسم استراتيجية منظومة شاملة للحوار مع الغرب يمكن أن أقول إن المحاور التي يجب أن تنطلق منها كالآتي(ينظر: د/حسن عبدالله الترابي، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م: ص: ٣٠ـ ٣٣) :

١. دواعي الحوار ومبرراته:(إنه ضرورة شرعية ـ وضرورة عملية ـ وضرورة لبناء مستقبل الأمة) .

٢. إطار الحوار وطبيعة العلاقة:(العلاقة النظرية والعلاقات الدولية ـ العلاقة الواقعية بصورها المختلفة ومراحلها ونماذجها).

٣. قضايا الحوار:(الخطاب الثقافي الحضاري ـ الخطاب السياسي ـ الخطاب الاقتصادي ـ الخطاب الإعلامي ـ الخطاب الاجتماعي ـ الخطاب الفني والرياضي).

٤. وسائل الحوار:

أ. بناء النماذج العملية والعلمية مقالاً ومثالاً حتي تعطي القدوة الحسنة.

ب. أساليب الخطاب ومنابره (المؤتمرات ،الندوات ،الكتب والصحف والمجلات ،تبادل الزيارات ،الإذاعة والتلفاز) .

ت. تعبئة شعاب الاتصال كافة لإدارة مسالك لحوار شامل وراء أغراض التجارة والسياسة والرياضة والفن والتبادل العلمي والثقافي والاقتصادي .

ث. إنشاء مراكز إسلامية ومساجد لنشر العقيدة والثقافة الإسلامية في الغرب.

ج. تنسيق المبادرات لتعديد الاتصال والنشر والحضور المستمر في الإعلام الغربي وتنظيم معارض ومهرجانات ودورات لتعليم اللغة العربية تساهم في انتشار الإيمان وثقافة الإسلام .

سادساً: التعايش والاندماج الإيجابي مع الآخر: إن من بين الآليات والوسائل المهمة التي تسهل وتيسر تعايش المسلمين مع الغرب، تتمثل في الآتي(ينظر: موقع الشرق الأوسط ،صفات سلامة: ٢٥رجب١٤٣٢هـ الموافق٢٨يونيو٢٠١١م: http://archive.aawsat.com) :

١ـ التغلب على عائق اللغة وتعلم لغة الدولة التي يستقرون فيها، لتيسير حياتهم والحصول على حقوقهم والقيام بدورهم في التعريف بالوجه الحقيقي المشرق للإسلام وتحسين صورتهم لدى الغرب من خلال اتصالهم وتواصلهم مع أفراد ومؤسسات المجتمع.

٢ـ أهمية التأكيد على نقاط وجوانب الالتقاء بين الثقافتين الإسلامية والغربية، التي تساهم في بناء جسور للتعامل والتفاعل والتواصل بينهما، مع تجاوز أو تأجيل المحاور والنقاط التي قد تتسبب في إشاعة التوتر والخلاف.

٣ـ التأكيد على أهمية ما يسمى في العصر الحالي(فقه الواقع) أي فهم للإسلام يجمع بين النص والواقع، وبخاصة تجاه القضايا والمسائل التي قد تعوق تحقيق التعايش والاندماج الإيجابي مع الآخر، حتى لا يتعرض المسلم في الغرب للحيرة والعزلة والانفصام.

٤ـ التوسع في تعميم حملات تصحيح صورة الإسلام لدى الغرب على كافة الصعد ورفع مستوى وعي وفهم الجاليات المسلمة بالواقع والمجتمع الذي استقروا فيه وتعزيز قدرتهم على التعايش السلمي الذي يتوافق معه مع الحفاظ على ثقافتهم وهويتهم ومعتقداتهم الإسلامية، وتحسين صورة الإسلام لدى الأجيال الجديدة من المسلمين الذين ولدوا ونشأوا في الغرب، فقد لا يكون لديهم الوعي الكافي بالوجه الحقيقي التاريخي والحضاري المشرق للإسلام، وذلك لحمايتهم من الذوبان في هذه المجتمعات ولأنهم سوف يتسلمون راية تمثيل الإسلام في الغرب.

٥ـ التركيز على التعليم والتربية كركيزة أساسية في إحلال السلام وحل النزاعات والصراعات، من خلال إمداد الأجيال الناشئة بالقيم الإنسانية المشتركة مثل التسامح وقبول واحترام الآخر والتحاور معه، التي توحد فيما بينهم وتجعلهم مواطنين صالحين، وبالتالي يصبح العالم أجمع مكانا أفضل للحياة لكل البشر .

سابعاً: العمل علي تطوير الخطاب الديني: لابد للخطاب الإسلامي أن يكون خطاباً شاملاً ،يصل إلى الناس على متن الشمولية ،يجمع كل معاني الدين ويغطي كل جوانبه ،فلا يقيم جانباً على حساب جانب ،ولا يهتم بشأن دون شأن ،بل يدعو للدين كله ،ويلامس كل القضايا التي تتعلق بالإنسان الغربي ،وأن يكون دافعاً للشبهات التي تحاك ضد الإسلام، إن الإسلام يتجه إلى الناس من خلال الخطاب بوسائله المختلفة، وكلما كان الخطاب واضحا، عميقا، مراعيا لعقلية المخاطب، قوي الحجة، كان قبوله أيسر وأثره أعمق .

وإن من أهم مقتضيات النجاح للخطاب الإسلامي، أن يُجيب على العديد من الإشكالات المثارة في الساحة الغربية، والتي تحتاج إلى أجوبة واضحة ومقنعة، ومن هذه القضايا، قضية الحرية الدينية، سواء في اعتناق الدين أو في الخروج منه، فنجد تحريم الردّة في الإسلام من المسائل التي يتوقف عندها الغربيون كثيرا، لأنهم يجدون فيها مخالفة لمبدأ حرية الاعتقاد استناداً علي الميثاق العالمي لحقوق الإنسان الذي ينص بوضوح على حرية الإنسان في اعتناق أي دين شاء وفي تغييره متى شاء. وأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) لم يقتل المنافقين وانه بسط لهم التوبة ،وأما حديث(من بدل دينه فاقتلوه)(صحيح البخاري، كتاب: استتابة المرتدين والمعاقدين وقتالهم، باب: حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم، رقم الحديث ٦٩٢٢ وسنن أبي داوود، كتاب الحدود، باب الحكم فيمن ارتد، رقم ٤٣٥١، و سنن النسائي، كتاب تحريم الدم، باب الحكم في المرتد، رقم

٤٠٥٩، وسنن ابن ماجة، كتاب الحدود، باب المرتد عن دينه، رقم الحديث ٢٥٣٥) فهو خاص بوقت الحرب ،خشية ان يلحق المرتد بالكفار ويقاتل المسلمين، وانه لا يقاس عليه من يرتد في حال السلم، فلذلك لابد أن نزيل هذه الشبهة عن ذهن الإنسان الغربي(ينظر: الصعيدي، ب ت: ص: ١٥٨-١٧٢)وهنالك كثير من العلماء والمفكرين يرون أن المرتد الذي بدل دين الإسلام بدين آخر لا يقتل مع اختلافهم في نوعية العقوبة ،ومنهم: (ينظر: محمد عمارة ،١٩٧٧م :ص: ٣٣٠ ،والعلواني،٢٠٠٦م :ص٨٩، والبوطي،١٩٩٢م: ص: ٨٦-٨٧، والقرضاوي،١٩٩٦م: ص:٥-٦، ٤٦،ومتولي،١٩٧٧م :ص: ٣٠٤ -٣١١ ،والنجار،١٩٩٢م: ص٤٥، والعوا،٢٠٠٦: ص: ١٨١،والعوا، ٢٠٠٣، ص: ٦٤-٧٥ ،والغنوشي، ١٩٩٣م: ص:٥١ ،وشلتوت، ٢٠٠١م: ص: ٢٨١ ،وجمال البنا ،١٩٨١م:ص: ٥٢-٧١ ،وعودة، ١٩٩٤م: ص:٧٨ ،٢٤٣،وجودت، ١٩٩٧م: ص: ٣٥، وأكرم رضا، ٢٠٠٦م: ص: ٤٢ ،والزلبي ،٢٠١٢م، ص:٢٨) .

ولابد للخطاب الإسلامي أن يوضح بأن الإسلام يؤمن بضرورة تطوير حياة الإنسان ،ويشجع البحث العلمي ويدعو للعلم وجعله فريضة ،وأن الإسلام يؤيد ويحمي التعددية في الحكم ،وحرية التعبير عن الرأي التي تتمثل في الشوري، وأن الإسلام يعرض نفسه كمنهج حياة يعتني بكل مجالاتها بما في ذلك المسائل السياسية ،وأن الإسلام يحرص علي ضرورة احترام وتطبيق حقوق الإنسان كاملة غير منقوصة ،وأن الإسلام يحرم كل أنواع الظلم الاجتماعي ويؤكد المساواة التامة بين البشر من حيث أصولهم وأن التمايز بينهم عند الله بالتقوي ،ويطالب أن تعطي المرأة حقها الشرعي الذي قسمه الله لها ولا يحرم الإسلام علي المرأة ممارسة أي عمل شريف لا يجبرها علي تعدي حدود الشرع ،ولابد من التركيز علي المرأة لكثرة ما قيل عنها من ظلم في الإسلام ولترويج هذه الشبهة وسط الدوائر الغربية ،ولابد من توضيح بأن الإسلام مثل المسيحية يدعو إلي التسامح ويرفض كل أساليب الاكراه في الدين أو التعصب العرقي أو غير ذلك ،وأن الإسلام يدعو إلي التوادد والتراحم والتكامل بين كل أفراد المجتمع ،وأن الإسلام قد حرم سفك الدماء وقتل الأبرياء بدون وجه حق، والواجب توخي الموضوعية في التمييز بين مبادئ الإسلام وممارسات بعض المسلمين وعاداتهم وثقافاتهم ،عليه يجب أن يكون الخطاب الإسلامي قوي بقوة الإسلام حتي يغير تلك الصورة الذهنية لدي العقلية الغربية .

ثامناً: الإلمام بفقه التعامل مع غير المسلمين: أن فقه التعامل مع غير المسلمين مطلوب في كل المواقع الجغرافية ، لأن عدم الإلمام بهذا الفقه يعكس الإسلام بصورة مشوهه برئ منها الإسلام ،وإن الفهم بكيفية التعامل معهم في دعوتهم إلى الله وكيفية التعامل معهم في البيع والشراء ،وفهم كل ما يتطلبه الاحتكاك والاختلاط بهم في مجالات الحياة الدنيوية على ضوء الشريعة الإسلامية السمحة ،وفي حدود تعاليمها السامية بلا إفراط ولا تفريط ولا غلو ،وعبره تظهر صورة الإسلام الحقيقية مما يكون للدعوة الإسلامية الأثر العظيم في دخول الناس في دين الله أفواجا .

يجب علي الداعية في دعوته أن يتحلى بالأخلاق الفاضلة والصدق والأمانة والعدل ولين الجانب ،وأن تكون دعوته على بصيرة ورفق بالمدعوين ،وأن يعامل غير المسلمين من أهل الذمة وغيرهم بالعدل والإحسان وتعزيتهم في موتاهم وتشييع جنائزهم ،لأن الله سبحانه وتعالى قال :(لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (الممتحنة: ٨) .وفي السنة ،أن أسماء بنت أبي بكر(رضي الله عنها) ،قالت :(أتتني أمي راغبة ،وفي رواية قدمت إلى أمي وهي مشركة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ،فسألت :النبي "صلى الله عليه وسلم" أصلها

.قال :نعم)((صحيح البخاري الهبة وفضلها والتحريض عليها (٢٤٧٧)،صحيح مسلم الزكاة (١٠٠٣)،سنن أبو داود الزكاة (١٦٦٨)،مسند أحمد بن حنبل (٣٥٥/٦).)) .

وذلك بالسعي لإقامة الجسور الطبيعية مع الشرائح غير المسلمة في المجتمع من حولنا، مع المحافظة على خاصية انتمائنا الديني والأخلاقي؛ فالحاجة ماسة إلى إيجاد الأرضية المشتركة ،التي يسمح بها الإسلام ،للتعايش مع الآخرين من غير المسلمين ،ولعكس روح الإسلام السمحة ،ولأن مثل هذا التعامل يكون سبباً لدخول كثير من الغربيين في الإسلام .

تاسعاً: العمل علي تحصين الأسرة المسلمة في الغرب: لكي نحصن الأسرة المسلمة في الغرب لابد من الارتقاء بدورها المنوط بها وذلك عبر رفع مستوى وعي الأسرة المسلمة بطبيعة حياتها ،ووجودها في المجتمع الغربي، وتعريفها بحقوقها في المجتمعات الأوروبية ،(القانونية والصحية والاقتصادية والخدمية ...)،وتأمين الحد الأدنى من عوامل الاستقرار، كالمسكن، والوعي بآثار هذا الاستقرار، على حياة الأسرة ،وتوفير مستوى لائق من الانسجام والتلاؤم داخل الأسرة الواحدة ،والمحافظة على الهوية الإسلامية، والانتماء الثقافي الإسلامي للأسرة ،ولتحقيق هذه الأمور، لابد من الاهتمام بالمراكز الإسلامية، والمساجد وبكل ما له علاقة برعاية الأسرة المسلمة، عن طريق الخدمات والخطب والمحاضرات والنشرات، وضرورة تأليف الكتب لبعض العلماء المطلعين على طبيعة الحياة في الغرب(فقه الأقليات)،كمواضيع قروض البنوك لشراء المنازل، والتعامل مع غير المسلمين، والزواج المختلط. وعقد دورات وورشات عمل لمعالجة مواضيع الأسرة، وخاصة العلاقات الزوجية، والتعامل مع الأولاد ،ولابد من تشجيع الأسر على التعلم ودخول الجامعات، والاستفادة مما يقام من دورات مهنية وحرفية. والاهتمام بتعريف الأسرة المسلمة بطبيعة وثقافة المجتمع الغربي، وتشجيع المسلمين على دخول مجال دراسات العلوم الإنسانية، والاجتماعية، والتربوية، والتعليمية وعلى المدى البعيد، واصدار المجلات المتخصصة بقضايا الأسرة المسلمة عامة ،والمقيمة في الغرب خاصة ،وعقد ندوات ومؤتمرات مخصصة لقضايا الأسرة المسلمة في الغرب. والعمل علي تشجيع الأسر المسلمة على إبقاء الصلة الفعَالة مع الأسرة الممتدة في البلد الإسلامي، وخاصة زيارة بلاد المسلمين(ينظر: موقع رسالة الإسلام، بتاريخ١٤٣١/٣/١٦هـ الموافق ٢٠١٠/٠٣/٠٢م :د/مأمون مبيض :http://www.islammessage.com/) .

فلاشك إذا تعرفت الأسرة المسلمة علي حقوقها والوسائل التي توصلها إليها ، سوف تنجو من تأثير الثقافة الغربية وتحافظ علي هويتها الإسلامية الأصيلة .

عاشراً: العمل علي توحيد الصف الإسلامي في الغرب(الوحدة الاسلامية): وحدة الأمة الإسلامية هي اجتماع المنتسبين إلى الإسلام على أصول الدين وقواعده الكلية ،وعملهم معا لإعلاء كلمة الله ونشر دينه ،وتقوم الوحدة الإسلامية على أسس متينة ومقومات وطيدة ومنها ،وحدة العقيدة ،ووحدة الشعائر والشرائع ،ووحدة المصادر والمراجع .

ولا شك أن الوحدة هي مطلب الجماعات الإنسانية، وهدفٌ تسعى إليه كل المجتمعات البشرية، وتأخذ بكل الأسباب المؤدية إليه ،والمسلمون اليوم هم أحوج الناس إلى الوحدة ،فيجب عليهم الأخذ بكافة الأسباب والطرق المؤدية إلى وحدتهم ،وعلى رأسها أن يلوذوا بأخَّوة الدِّين ،وإلا فلسوف يَبقوْن مُشتَّتين تائهين ،ومتفرقين في العالمين الإسلامي والغربي، فالوحدة الاسلامية في كل مستوياتها أمنية كل مسلم غيور علي الدين الإسلامي والواجب بقدر الامكان العمل على تحقيقها ،ولابد من الدعوة الى التوحيد والاجتماع

والائتلاف بين العاملين للإسلام بمختلف اتجاهاتهم ،طالما أن الإسلام يجمعهم ولا يزالون في حظيرته ،ولاسيما الذين يعيشون في بلاد الغرب ،والبلاد التي هم فيها أقلية مهضومة الحق ،لابد من التنسيق بين جميع المراكز الاسلامية للعمل في مظلات التعاون والتنسيق التام وذلك لتحقيق أهدافها المنشودة وتحقق رسالتها السامية .

وإني من دعاة الوحدة الإسلامية والترابط بين المسلمين وإن اختلفت مذاهبهم وتباينت نحلهم، فالواجب أن نعد المسلمين كلهم شيئا واحدا على مقتضى قوله صلي الله عليه وسلم:(المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا)((صحيح البخاري الصلاة (٤٦٧)،صحيح مسلم البر والصلة والآداب (٢٥٨٥)،سنن الترمذي البر والصلة (١٩٢٨)،سنن النسائي الزكاة (٢٥٦٠)،سنن أبو داود الأدب (٥١٣١)،مسند أحمد بن حنبل (٤٠٥/٤).)) ،وقوله:(المؤمنون كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)((صحيح البخاري الأدب(٥٦٦٥)، صحيح مسلم البر والصلة والآداب (٢٥٨٦)، مسند أحمد بن حنبل (٢٧٠/٤).)) .

وأخيراً يمكن القول بأن القرن الحادي والعشرين هو قرن الإسلام في الغرب ،أصبح فيه الإسلام ديناً عالمياً بشكل حقيقي، ليس الإسلام والغرب، ولكن الإسلام في الغرب، المسلمون أصبحوا فيه جزءاً لا يتجزأ من المجتمعات الغربية ولم يعودوا زواراً كما كانوا في السابق .

٥: الخـــاتمة:

بعد هذه الدراسة توصل الباحث إلي النتائج الآتية :

أولاً: صلة الإسلام بالغرب قديمة بقدم الإسلام .

ثانياً: حاجة الغرب لأبناء المسلمين وذلك لقلة عدد الغرب وتركهم الانجاب وتحديد عدد الأطفال، وذلك لثقافتهم التي لا تسمح بالتعدد كما هو موجود في الاسلام .

ثالثـاً: قـوة الآلـة الإعلاميـة المعاديـة للمسـلمين مقارنـةً بانهيـار وتخـاذل الآلـة الإعلاميـة المعتمدة على الجهود الذاتية المؤيدة للمسلمين .

رابعاً: ضعف الخطاب الإسلامي المعاصر الذي لم يتمكن من استيعاب أقرب الناس إليه ،أو أكثرهم استعدادا للتجاوب معه ، وهم جمهور المسلمين ،علاوة عن كسب الآخرين ، فهو لا يتفاعل مع هموم وتطلعات الأمة، ولا يعكس صورة الإسلام الحقيقة .

خامساً: أن أكبر التحديات التي تواجه المسلمين اليوم ،هو تعريف مبادئ وقيم ومفاهيم الإسلام الحقيقية التي رسمها النبي(صلي الله عليه وسلم) ،بعيدا عن المغالطات التي تروج لها بعض الفئات والجماعات التكفيرية ذات الميول المتطرفة ،تؤدي بدورها إلى نشر الإرهاب والتشدد في المجتمعات ،حيث إن تلك الجماعات تشوه صورة الإسلام من خلال تحريف وتشويه متعمد لمفاهيم عديدة كالجهاد والخلافة في الإسلام ،والتي تستغل الإسلام من أجل تبرير نواياهم المتطرفة الإجرامية الوحشية التي لا صلة لها بالإسلام ،وتتعمد إساءة اقتباس النصوص وتحريف المفاهيم الدينية من أجل غسل عقول الآخرين وتعاطفهم ،وخاصة الشباب منهم ،ليتبنوا فكرهم المتطرف وتحقيق أهدافهم الخفية التي تخدم غيرهم وتنال من هذا الدين .

٦:التوصيات.

أولاً: إن أهم ما ينبغي على المسلمين فعله ،خاصة في البلدان الغربية هو أن يعكسوا الإسلام الحقيقي في سلوكهم ومعاملاتهم .

ثانياً: علي الدعاة والفقهاء والعلماء وأصحاب الاختصاص أن يدلوا كل واحد منهم بدلوه في دحض الافتراءات التي تلحق بالإسلام كـ (الإرهاب) والعمل علي دحضها، والعمل علي توضيح موقف الاسلام من الارهاب المذموم ، وعدم الخلط بين الجهاد والارهاب .

ثالثاً: العمل علي تطوير الخطاب الإسلامي ،وأن يكون خطاباً شاملاً يصل إلى جميع الناس ينطلق من شمولية الإسلام ، يجمع كل معاني الدين ويغطي كل جوانبه، فلا يقيم جانباً على حساب جانب، ولا يهتم بشأن دون شأن، بل يدعو للدين كله الخطاب المعاصر الذي يربط الأصل بالعصر .

رابعاً: التركيز علي فهم الآخر وفتح باب الحوار ، مع السعي لتحقيق الالتحام الحضاري لا الانصهار الذي لا يشبه المسلم .

قائمة المصادر والمراجع:

١ـ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي(ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ ،الطبعة الرابعة(دار الكتاب العربي : بيروت) ١٤٠٣ هـ .

٢ـ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الإفريقي ثم المصري(ت٧١١هـ) ،لسان العرب ،الطبعة الثانية (دار إحياء التراث العربي – بيروت)، ١٤١٣هـ .

٣ـ ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم(ت. ٧٢٨هـ) جمع :عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، ،الطبعة الأولى (مجموع الفتاوى)١٣٩٨هـ .

٤ـ ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين(ت٣٩٥هـ) ،معجم مقاييس اللغة، تحقيق شهاب الدين أبي عمرو، الطبعة الثانية(دار الفكر :لبنان) ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٥ـ ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، القاهرة، سنة ١٩٦١م

٦ـ ابن كثير(ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية ،الطبعة الخامسة (مكتبة المعارف :بيروت) ١٤٠٤هـ .

٧ـ احمد بن إسماعيل الطالقاني القزويني(ت٥٨٩هـ) ،المحيط في اللغة ـ تحقيق :الشيخ محمد حسن آل ياسين، الطبعة الأولي (عالم الكتب - بيروت / لبنان) ١٤١٤هـ -١٩٩٤م .

٨ـ احمد بن محمد بن علي الفيومي المقري ،المصباح المنير ـ دراسة و تحقيق : يوسف الشيخ محمد، ب ط (المكتبة العصرية) بدون تاريخ .

٩ـ الراغب الأصفهاني ،أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني أو الأصبهاني أديب حكيم (ت٥٠٢هـ)، مفردات القرآن ،ب ط (مطبعة مصطفى البابي الحلبي) ١٣٨١هـ.

١٠ـ المحجوب بن سعيد ـ الإسلام والإعلاموفوبيا (الإعلام الغربي والإسلام :تشويه وتخويف) الطبعة الأولي (دار الفكر: دمشق)١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م .

١١ـ أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ط١، الإسكندرية، ١٩٦٨م.

١٢ـ إسماعيل بن عباد ،المحيط في اللغة، تحقيق محمد حسن آل ياسين، الطبعة الأولى (عالم الكتب: بيروت)، عام ١٤١٤هـ..

١٣ـ اكرم رضا مرسي، الردة والحرية الدينية، الطبعة الأولي (دار الوفاء، المنصورة) ٢٠٠٦م .

١٤ـ الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م .

١٥ـ إيهاب حفظي ،الإسلام والغرب صراع أم تعايش، الناشر: إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ط١،ب س .

١٦ـ جوستاف لوبون ،حضارة العرب ،بترجمة عادل زعيتر،(دار إحياء الكتب العربية: القاهرة) ١٩٦٩م .

١٧ـ جمال البنا ،حرية الاعتقاد في الإسلام، الطبعة الثانية (المكتب الإسلامي للطباعة والنشر)١٩٨١م .

١٨ـ جمال نصار: أثر العولمة في الفكر العربي الحديث، المركز الحضاري للدراسات المستقبلية، القاهرة، ٢٠١٠م .

١٩ـ جودت سعيد، لا إكراه في الدين دراسات وأبحاث في الفكر الإسلامي، الطبعة الأولي(العلم والسلام للدراسات والنشر: دمشق) ١٩٩٧م .

٢٠ـ حسن عبدالله الترابي ،الحوار مع الغرب (أطروحات حركة الإسلام) ، الطبعة الأولي (دار المركز الإسلامي الأفريقي للطباعة : الخرطوم السودان) ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م .

٢١ـ حسين مؤنس، فجر الأندلس، ط ١، القاهرة، ١٩٥٩م .

٢٢ـ حافظ بن أحمد آل حكمي ،العقيدة الإسلامية(٢٠٠سؤال وجواب)، ب ط (دار الاعتصام: القاهرة) بدون تاريخ .

٢٣ـ راشد الغنوشي، الحريات العامة في الإسلام، الطبعة الأولي (مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت) ١٩٩٣م .

٢٤ـ سراج الدين ابن الوردي ،عجائب البلدان من خلال مخطوط خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق أنور محمود زناتي، جامعة عين شمس، ب ط. ب ت

٢٥ـ طه جابر العلواني، لا إكراه في الدين إشكالية الردة والمرتدين من صدر الإسلام إلى اليوم، الطبعة الثانية(المعهد العالمي للفكر الإسلامي ومكتبة الشروق الدولية، القاهرة) بدون تاريخ .

٢٦ـ عبدالرحمن علي الحجي ،التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، الطبعة الرابعة(دار القلم – دمشق) ١٤١٥ هـ .

٢٧ـ عبد الحميد متولي ،مبادئ نظام الحكم في الإسلام مع المقارنة بالمبادئ الدستورية الحديثة، ب ط(مؤسسة المعارف للطباعة والنشر)١٩٧٧م .

٢٨ـ عبد المجيد النجار: دور حرية الرأي في الوحدة الفكرية بين المسلمين، ب ط(المعهد العالمي للفكر الإسلامي)١٩٩٢م .

٢٩ـ عبدالقادر عودة، التشريع الجنائي الإسلامي مقارَنا بالقانون الوضعي، الطبعة الثالثة عشر(مؤسسة الرسالة: بيروت) ١٩٩٤م.

٣٠ـ عبد المالك خلف التّميمي ،التبشير في منطقة الخليج العربي، دراسة في التاريخ الاجتماعي والسّياسي ،الطبعة الأولي(دار الشباب للنشر والترجمة والتوزيع: الكويت)١٩٨٢م .

٣١ـ عبد المتعال الصعيدي: الحرية الدينية في الإسلام ،الطبعة الثانية (دار الفكر العربي، القاهرة) بدون تاريخ .

٣٢ـ عثمان جمعة ضميرية، أصول العلاقات الدولية في فقه الإمام محمد بن الحسن الشيباني، دار المعالي، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م .

٣٣ـ علي محمد الصَّلاَّبي ،دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي ،دار المعرفة، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٧ه/٢٠٠٦م.

٣٤ـ علي بن نايف الشحود ،موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة ١ـ٢٩، الباحث في القرآن والسنة ،المكتبة الشاملة الإلكترونية .

٣٥ـ عليّ بن الحسين المسعودي ،مروج الذّهب ومعادن الجوهر، تحقق / محمَّد محيي الدِّين عبد الحميد . المكتبة العصريّة ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ .

٣٦ـ فتحي أبو الفضل ومحمد القفاص وعز الدين حسنين: دور الدولة والمؤسسات في ظل العولمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة، ٢٠٠٤م .

٣٧ـ مازن بن عبد الكريم الفريح، الرائد دروس في التربية والدعوة ،الطبعة الأولي(دار الأندلس الخضراء : جدة)١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م .

٣٨ـ ماري ويلدز ،رحلتي من الكنيسة إلى المسجد لماذا ؟ ،مكتبة السادة الأشراف، دون طبعة أو سنة النشر .

٣٩ـ محمد بن عبد المنعم الحِميري ،الروض المعطار في خبر الأقطار، المحقق :إحسان عباس الناشر :مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج الطبعة : ٢ - ١٩٨٠ م

٤٠ـ محمد ضيف الله بطاينة، دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين، ب ط(دار الفرقان: عمان) بدون تاريخ .

٤١ـ محمد سليم العوا، في أصول النظام الجنائي الإسلامي، الطبعة الأولي(نهضة مصر: القاهرة) ٢٠٠٦م.

٤٢ـ محمد سليم العوا، الحق في التعبير، الطبعة الثانية(دار الشروق: القاهرة) ٢٠٠٣م .

٤٣ـ محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، القاهرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ٢٠٠١م .

٤٤ـ محمد سعيد رمضان البوطي، حرية الإنسان في ظل عبوديته لله، الطبعة الأولي(دار الفكر: دمشق) بدون تاريخ .

٤٥ـ محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠ هـ) ،جامع البيان عن تأويل آي القران، ب ط (دار الفكر- بيروت) ١٤٠٥هـ .

٤٦ـ محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى الزَّبيدي ،تاج العروس من جواهر القاموس ،تحقيق مجموعة من المحققين ،ب ط(الناشر دار الهداية)بدون تاريخ .

٤٧ـ محمد عمارة ،المعتزلة وأصول الحكم، الطبعة الأولي(المؤسسة العربية للدراسات والنشر)١٩٧٧م.

٤٨ـ محمد شلتوت، الإسلام عقيدة وشريعة، الطبعة الثامنة عشر(دار الشروق: القاهرة) ٢٠٠١م .

٤٩ـ مصطفى إبراهيم الزلمي، لا قتل للمرتد غير المفسد في القرآن، الطبعة الأولي (بدون طابعة: أربيل) ٢٠١٢م .

٥٠ـ وهبة بن مصطفى الزحيلي ،التفسير الوسيط ،الطبعة الأولي(دار الفكر: دمشق) ١٤٢٢هـ .

٥١ـ وهبة بن مصطفى الزحيلي ،التفسير الوسيط ،الطبعة الأولي(دار الفكر – دمشق) ١٤٢٢ هـ .

٥٢ـ يوسف القرضاوي، جريمة الردّة وعقوبة المرتد في ضوء القرآن والسنة، الطبعة الأولي(دار الفرقان: عمان) ١٩٩٦م .

الدوريات:

١ـ مجلة الجزيرة العدد (١٤٨٢٦) الخميس ٢٢ جمادى الآخرة ١٤٣٤ هـ، (كيف دخل الإسلام إلى أمريكا) ـ للكاتب :م. خالد إبراهيم الحجي ـ.

٢ـ مجلة التربية الإسلامية - الصادرة من جمعية التربية الإسلامية في بغداد - العدد الأول - السنة الثامنة عشرة - شعبان ١٣٩٥/ ٨ آب ١٩٧٥م .

٣ـ مجلة الجزيرة العدد(١٤٨٢٦) الخميس٢٢ /جمادى الآخرة/ ١٤٣٤هـ ،خالد إبراهيم الحجي .

٤ـ جريدة الوطن: السيد عبدالعليم ،فبراير ٢٠١٨م - ٢٣ جمادي الأولي١٤٣٩ هـ.

٥ـ جريدة الوطن، (الهجرة إلى الغرب ..الأسباب والتداعيات) للكاتب: السيد عبدالعليم ، بتاريخ: ٢٦سبتمبر،٢٠١٥م .

٦ـ جريدة الوطن ،٢٠١٧/١٠/٢٩م ،العدد(١٢٤٦١)، مقال بعنوان: تشويه الإسلام من كل جانب!،للأستاذ الإعلامي/ أحمد منصور .

٧ـ جريدة الشرق الأوسط :العدد (١١٩٠٠) ،(المسلمون في الغرب.. بين الرغبة في التعايش وتحديات الاندماج من خلال إمداد الأجيال الناشئة بالقيم الإنسانية المشتركة والتحاور معهم) ـ للكاتبة: صفات سلامة :بتاريخ: ٢٥ رجب ١٤٣٢هـ ٢٨ يونيو ٢٠١١م.

مواقع الانترنت: .

١ـ موقع مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث ـ قسم: الدراسات الدينية (الغرب، معنًى ثقافيًّا، وجغرافيًّا... وإشكاليةً واقعةً...) بقلم نبيل علي صالح، بتاريخ: ٢٧ أكتوبر ٢٠١٤م: https://www.mominoun.com/articles .

٢ـ موقع الإسلام على الطريق، شبكة المعلومات الدولية مقال بعنوان(مفهوم العولمة) عمرو عبد الكريم ،ب ت : https://ar.islamway.net .

٣ـ موقع الإسلام اليوم، مقال بعنوان(مستقبل الإسلام في الغرب!) بتاريخ: الاثنين ١٩ شوال ١٤٢٣ الموافق ٢٣ ديسمبر ٢٠٠٢م: https://ar.islamway.net/lessons/source/239.

٤ـ موقع رسالة الإسلام، مقال بعنوان(من أولويات العمل الاجتماعي الإسلامي في الغرب ....العمل الإسلامي في الغرب)د. مأمون مبيض . بتاريخ١٦/٣/١٤٣١هـ الموافق ٠٢/٠٣/٢٠١٠م:.http://www.islammessage.com

٥ـ موقع الإسلام بورت ،مقال بعنوان(وسطية الإسلام ودعوته إلى الحوار)بروفسيور/ عبد الرب نواب الدين آل نواب:-http://www.al islam.com .

٦ـ موقع العربية نت ،مقال بعنوان(عندما يصبح المسلمون حجة على الإسلام) وهيب النواتي: بتاريخ :السبت ١٩ ذو الحجة ١٤٢٥هـ - ٢٩ يناير ٢٠٠٥م: https://www.alarabiya.net.

٧ـ موقع شبكة الألوكة ،مقال بعنوان(المسلمون في الغرب: أخطار وتحديات) فادي عبداللطيف :بتاريخ: ١٤٣٥/١/٢٤هـ ـــ ٢٠١٣/١١/٢٨م : https://www.alukah.net/world_muslims.

٨ـ البيان الصادر من مجمع الفقه الإسلامي برابطة العالم الإسلامي بمكة في دورته ١٦، المنشور في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية ـ ونص البيان منشور على شبكة الإنترنت على موقع رابطة العالم الإسلامي : https://books.google.com/books.

٩ـ موقع موضوع كوم ،مقال بعنوان(عدد المسلمين في أمريكا) براء الدويكات :بتاريخ: ٢٠١٧م: https://mawdoo3.com.

١٠ـ موقع شبكة الألوكة ،مقال بعنوان (فتوحات العثمانيين في أوروبا)محمد عبدالحميد الرفاعي :بتاريخ ٢٠١١/٩/١م - ١٤٣٢/١٠/٢هـ ، https://www.alukah.net/world_muslims.

١١ـ موقع الشرق الأوسط ،صفات سلامة: ٢٥رجب١٤٣٢هـ الموافق٢٨يونيو٢٠١١م: http://archive.aawsat.com .

١٢ـ موقع ويكيبيديا: ١٧ نوفمبر ٢٠١٨م: https://ar.wikipedia.org/wiki.

١٣ـ تقرير منشور علي الانترنت ،تقرير بصحيفة(إيه بي سي) الإسبانية :للوقوف على حقيقة أوضاع المسلمين في دول الاتحاد الأوروبي، موقع مجلة اليوم السابع الالكترونية ،علي الرابط:

https://www.youm7.com/story/2016/2/19

مراجع باللغة الإنجليزية:

1. BBC NEWS | Europe | Muslims in Europe: Country guide.

2. The Future of the Global Muslim Population, January 2011.

3. The List: The World’s Fastest-Growing Religions | Foreign Policy.

4. Salma Khadra Jayyusi؛ Manuela Marín (1992). The Legacy of Muslim Spain. BRILL ISBN 978-90-04-09599.

5. Barber ،Malcolm (2004). The Two Cities: Medieval Europe 1050-1320. Routledge. ISBN 0-415-17415-5 .

المستخلص

عنوان الدراسة مستقبل الإسلام في الغرب(دراسة دعوية تحليلية)،وتهدف الدراسة إلي مجابهة التحديات التي تواجه الإسلام في الغرب ،وإزالة الصورة النمطية السالبة التي رسمت للإسلام في الوعي الغربي والتي سببت خوف الغربيين منه ،مع إلقاء الضوء علي من يقف وراء تلفيق هذه التهم وكشف زيفهم .لذلك اتبعت الدراسة المنهج التاريخي، والمنهج التحليلي الوصفي وذلك لكي تحقق الدراسة غرضها ،ومن أكبر المشكلات التي واجهت الدراسة ،هل للإسلام مستقبل في الغرب؟ وماهي أهم التحديات التي تواجه مستقبل الإسلام في الغرب؟ وما مدي اجتهاد الدعاة والعلماء والمؤسسات الرسمية في رسم مستقبل الإسلام في الغرب؟ وقد توصلت الدراسة إلي العديد من النتائج وأهمها: حاجة الغرب لأبناء المسلمين وذلك لقلة عدد الغرب وتركهم الانجاب وتحديد عدد الأطفال. قوة الآلة الإعلامية المعادية للمسلمين مقارنةً بانهيار وتخاذل الآلة الإعلامية المعتمدة على الجهود الذاتية المؤيدة للمسلمين .ضعف الخطاب الإسلامي المعاصر الذي لم يتمكن من استيعاب أقرب الناس إليه ،أو أكثرهم استعدادا للتجاوب معه، وهم جمهور المسلمين، علاوة عن كسب الآخرين ،فهو لا يتفاعل مع هموم وتطلعات الأمة ،ولا يعكس صورة الإسلام الحقيقة .ولقد أوصت الدراسة بكثير من التوصيات ومن أهمها: إن أهم ما ينبغي على المسلمين فعله كلٌ في موضعه خاصة في البلدان الغربية هو أن يعكسوا الإسلام الحقيقي في سلوكهم ومعاملاتهم .وعلي الدعاة والفقهاء والعلماء وأصحاب الاختصاص أن يدلوا كل واحد منهم بدلوه في دحض الافتراءات التي تلحق بالإسلام كـ (الإرهاب) والعمل علي دحضها، والعمل علي توضيح موقف الاسلام من الارهاب المذموم ،وعدم الخلط بين الجهاد والارهاب .والعمل علي تطوير الخطاب الإسلامي ،الخطاب شامل الذي يصل إلى جميع الناس الذي ينطلق من شمولية الإسلام ،يجمع كل معاني الدين ويغطي كل جوانبه، فلا يقيم جانباً على حساب جانب، ولا يهتم بشأن دون شأن، بل يدعو للدين كله الخطاب المعاصر الذي يربط الأصل بالعصر .التركيز علي فهم الآخر وفتح باب الحوار ،مع السعي لتحقيق الالتحام الحضاري لا الانصهار الذي لا يشبه المسلم .

Abstract

The study aims to confront the challenges encountering Islam in the West and to remove the negative stereotypical image of Islam in Western consciousness that has caused the fear of Westerners from Islam and to shed light on those behind the fabrication of these false allegations. Therefore, the study follows the historical, descriptive and analytical method to achieve its purpose. One of the biggest problems facing the study is whether Islam has a future in the West. What are the most important challenges encountering the future of Islam in the West? And to what extent is the diligence

of preachers and religious scholars and official institutions. What is the future of Islam in the West? The study arrived at many findings, the most important of which is: the need of the West for the individuals of Muslims due to the small number of the Western people and birth-control. The power of the anti-Muslim media compared to the collapse and weakness of the Islamic media which based on the self-supporting efforts of Muslims. Also, the weakness of contemporary Islamic speech, which could not accommodate the nearest people, or most willing to respond to it, the Muslim public, as well as attract others. Moreover, it does not react to concerns and the aspirations of the nation, does not reflect the true image of Islam. Finally, the study recommended many of the recommendations, the most important: The most important thing that Muslims should do in their respective places, especially in the Western countries, is to reflect the true Islam in their behavior and practices. Therefore, each preachers, scholars, and specialists should denounce them to refute these allegations that afflict Islam, to clarify the position of Islam against abhorrent terrorism, and not to confuse jihad with terrorism. They have to develop the Islamic speech, the comprehensive speech which reaches all the people that stem from the universality of Islam. A speech which combines all the meanings of religion and covers all Islam aspects without any bias. But calls for all religion and contemporary speech which connects the original to the present. Focusing on understanding the counterparts and open windows of dialogue with the pursuit of civilization not fusion which does not resemble the Muslim.